

الفكر العسكرى للعدو

وكيف نواجهه ؟

حسن البدرى
أحمد فخر

إهـــــــداء٢٠٠٧

الأستاذ الدكتور / قدري محمود حفني

جمهورية مصر العربية

الفكر العسكرى للعدو
وكيف نواجهه؟

حسن البدرى
أحمد فخر

عزيزى القارىء

هذه السلسلة المتصلة من كتب الثقافة العسكرية التى تقدمها ـ للشعب ـ ادارة التوجيه المعنوى تهدف الى أن تقدم لك ـ عزيزى القارىء ـ المادة العلمية التى تسهم فى خلق وتحقيق وحدة فكرية فى مجال الرأى العام الشعبى والعسكرى فيما يتعلق بالنواحى العسكرية بصفة خاصة ٠

وهذا الكتاب ترتيبه الرابع فى حلقات هذه السلسلة ٠٠ ولما كان موعد صدوره يوافق الذكرى الثالثة لعدوان يونيو ١٩٦٧ ، فقد رأينا أن يكون موضوعه عن « العدو » أساسا ٠٠ وقد اخترنا « فكره العسكرى » كعنصر رئيسى فى الجزء الاول من هذا الكتاب ٠٠ وفيه يلقى المؤلف الضوء على « الشخصية العسكرية للعدو » على اعتبار انها تمثل حجر الزاوية

فى دراسة الفكر العسكرى له .. ثم مبادىء الحرب وأساليب العمل العسكرى التى تطبقها اسرائيل باستخدام الاسلوب الاستراتيجى المعروف فى الفكر البريطانى « بالاقتراب غير المباشر » (لضمان المفاجأة) .. وأسلوب «الحرب الخاطفة » عن الفكر الالمانى .. وتأثير هذا الاسلوب وذاك على بناء القوات المسلحة للعدو انطلاقا من كونها دولة ذات موارد محدودة وعليها أن تعمل على انهاء الحرب بأقصى سرعة .. وأن تحقيق النصر يجب أن يتم من خلال الانبهار النفسى وليس المعركة — ويسوق المؤلف أمثلة لهذه الاساليب التى طبقها العدو فى كل من الجولات الثلاث — وينتهى هذا الجزء بدراسة عن الظروف التى تحالفت لكى تجعل عام ١٩٦٧ موعدا للجولة الثالثة التى انتهت بالهزيمة العسكرية العربية المعروفة ..

●● ويتناول الجزء الثانى من الكتاب ذلك الموقف الاستراتيجى الذى قلب موازين النصر العسكرى لاسرائيل ... فيوضح ان هبة الجماهير ليلة ٩ يونيو ١٩٦٧ كانت تعبيرا عن ثقتها فى قيادة

جمال عبد الناصر وتأكيدا لالتقاء ارادة الشعب فى مصر بارادة كل الاشقاء فى الوطن العربى الكبير رغم أنف الاستعمار ·· وأنها ـ أى الجماهير ـ قد ألقت على السيد الرئيس جمال عبد الناصر مسئولية قيادتها لتخليص البلاد من آثار الهزيمة ، ومنحته تفويضا جماهيريا باجـــراء التغييرات الضرورية واللازمة لاعادة البناء العسكرى والسياسى والاقتصادى للبلاد

●● أما الجزء الثالث والاخير فيقع فى ثلاثة فصول ، يبدأ أولها بتساؤل عن النتيجة بعد مضى ثلاث سنوات على الهزيمة العسكرية تخللتها اجتماعات فى أروقة هيئة الامم المتحدة ومنظماتها ·· ومحاولات فردية ·· ومحادثات ثنائية ورباعية بين الدول الكبرى ··· وجميعها باءت بالفشل ، واسرائيـــل تصر على احتلال الارض التى اغتصبتها بقـــوة السلاح ، وينتهى المؤلف بهذا الى أن حل هذه الازمة لن يكون بغير نفس الاسلوب، أسلوب القوة ، ما دامت اسرائيل قد درجت على ألا تقيـــم وزنا لاى مثل او مبادىء حتى لو نادى بهـــا المجتمع الدولى كله .

* وفى الفصل الثانى يلقى المؤلف مزيدا من الضوء على أسلوب الحرب الخاطفة موضحا أنه عندما رفض الشعب العربى الهزيمة وقرر الصمود واستمرار القتال فقد تحولت حرب يونيو الخاطفة الى « حرب محدودة » (وهى التعبير العسكرى المعاصر لذلك النوع من الحرب الذى اخترعه الفكر العسكرى كمنفذ له ليمارس دوره فى حل المشكلات بعيدا عن الحرب النووية الشاملة) .. وفى هذا النوع من الحرب يكون « للوقت » اهميته ويحاول كل من طرفى النزاع استخدامه استخداما مفيدا بقصد استنزاف الاخر .

* وهنا يتساءل المؤلف فى الفصل الثالث عما تريده اسرائيل وعما نريده نحن ويوضح أنه بينما عدونا الاسرائيلى متعاونا مع الاستعمار يريد تطويع الارادة العربية ويحاول جاهدا أن يمنع الدول العربية من تحرير الارض المحتلة بالقوة العسكرية ، فاننا لا نريد أكثر من السلام العادل فى المنطقة .. السلام الذى يعطى الشعوب العربية حقها الطبيعى

فى الحياة .. وان تحل مشكلة اللاجئين الفلسطينيين ..وان تعيش شعوب المنطقة بكل اجناسها وعقائدها الدينية — بما فيها اليهودية — فى امن واستقرار .. ولكن بلا عنصرية صهيونية ..

ويختتم المؤلف هذا الفصل الاخير من الكتاب عن « ملامح الطريق » الى حــل المشكلة موضحا اننـــا لن نتوانى عن استخدام القوة المسلحة حينما تلزم ، ومشيرا الى ان اسلوب « الردع العنيف » هو القوة المسلحة التى تعمل بنجاح لانها اللغة التى يفهمها العدو ..

مدير ادارة التوجيه المعنوى

للقوات المسلحة

«لأنتم أشد رهبة فى صدورهم من الله ذلك بأنهم قوم لا يفقهون لا يقاتلونكم جميعا الا فى قـرى محصنة أو من وراء جدر بأسهم بينهم شديد تحسـبهم جميعا وقلوبهم شتى ذلك بأنهم قـوم لا يعقلون »

« قرآن كريم »

*
*
*
*
*
*
*
*
*
*
*
*
*
*
*
*
*
*

« النصر معلق فى النهاية بطاقة الانسان ، وايمان الانسان ومعلم الانسان ، وبثقته فى قضيته » .

جمال عبد الناصر

حول الفكر العسكري الإسرائيلي

بقلم: حسن البدري



عجيبة مصرنا . ضربات توجه اليها من كل صوب وحدب وعنف لامثيل له يقصد شعبها الصامد صمود الدهر نفسه ضد عواديه ، الساخر سخرية فيلسوف يعلم وما اقل من يعلمون ، طوفان من الغزوالمتعدد الهوية والالوان يبغى اغراق كنانة الله فى ارضه .. ويذهب الطوفان وتبقى مصر كسفينة نوح شامخة متفردة متميزة .. اين ذهبت تلكم الشعوب التى جاءت تستعبد مصر وتمسخها ..استوعبتهم مصر ككائن اسطورى ضخم يهضم كل ما يلقى اليه .

تناقض تخلقه مصر العبقرية بين التاريخ وفلسفته .. أكانت دولة مستعبدة يعبث بمقدراتها الآخرون كما يقول التاريخ ، أم كانت قوة جـذب وموازنة فى قلب العـــالم ؟

فمن أين صدرت صيحة التوحيد الأولى ؟ والتى يقاس فضلها على البشرية بالنسبة للصعود الى القمر كما يقاس فضل الشمس على القمـــر ، ألم تحتضن ابراهيم وعشيرته الى حين ؟ ألم تكن ملجأ ومـــلاذا للمسيح يوم خرجت أمه بليل من القرية الظالمة هربامن « أولاد الافاعى » ؟ ألم تكن صحراواتها واحة لأتباع عيسى الهاربين من محارق ووحوش الوثنية ، ألم تقدم للعالم المسيحية الارثوذكسية ؟ أليست هى درع الاسلام والعربية الاول بلا منازع ؟

نعم دفعت مصر ثمنا غاليا لعدم التكافؤ بين موضعها وما يشمله من بيئة طبيعية بخصائصها وحجمهـــــا ومواردها ذاتها ، وموقعها بخطورته وحسمه والذى يرتبط بالعلاقات المتداخلة لتوزيعات الارض ، والناس والانتاج ، والمكان .. لقد كانت مصر امبراطورية يوم كان حوض النيل القديم يضم أكثر من عشرة ملايين .. يوم كانت تعد كالصين بمقياس هذا العصر . وتدور عجلة التاريخ دورتها الحتمية فسيضم الوادى قرابة السبعين مليونا قبل نهاية هذا القرن ، وستصبح مصر احدى الدول الوسطى فى العالم والتى لن يتجاوز عـددها أصابع اليدين .. كم سيكون قدر الدخل القومى ، وماهو المستوى الحضارى الذى ينتظر هذا الشــعب

بعد استيعابه للتكنولوجية . ان التكنولوجية ليست سوى اسم يونانى طويل يطلق على كيس من العدد والآلات .. لقد بدا المصرى فى استخدام هذهالوسائل .. تدعمها وسائل روحية وهى أعظم فاعلية من كل الوسائل الاخرى التى صنعها الانسان . وهنا مربط الفرس فهل يتركونها تبذل من نفسها لكى تشيدالبناء؟ بالقطع لا .. ان تلك العمدة البازغة ـ مصر ـ يجب ان تسحق أو تعقم على الاقل فلا مكان تحتالشمس لعملاق جديد .

على مصر ان تدفع الثمن لتجد نفسها. وستدفعه .. تلك هى طبائع الامور ، وذلك هو منطقها ، فارادة الحياة من ارادة الله ولا مراد لها ، وليس الدم الزكى الذى يراق كل يوم ، وعلامات الحياة التى تسحق وتدمر الا ثمنا بخسا لتحقيق حلم البشرية الخالد .. الحرية ، آلامجسام ولكن متى جاءت الحياة دون ان يسبقها المخاض بآلامه الهـائلة .. ستبقى مصر وستعيش وستزدهر ((فأما الزبد فيذهب جفـاء ، وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الارض)) .

. . . .

هل جالت تلك الخطرات فى ذهن الحاج صـابر المصرى وهو جالس على شاطىء النيل ؟ عملاق اشبه بالتاريخ ضخامة وهرما ، حفيد لرمسيس لاشك جمع بين لون الطمى ورائحته . ماذا يخفى وجهه الجرانيتى الصلب ؟وعينه تطرفبين النيلصانع الحياة وصحراء الشرق التى عبر اليها مرات لاتحصى ليودع فيها ابناء وأحفادا أدوا رسالتهم ومضوا الى عالم آخر . لقد

بهتت القبور المليئة ، ونبتت زهرات صغيرة حـــول الاحجار التى وضعها بيديه على قبور فارغة كم كان يود أن يودع فيها أعزاء ذهبوا ولم يعودوا ولكنه مؤمن بأنهم عائدون ..

ذكريات تترى .. كم ذبح بيديه من الاجلاف الحمر فى التل الكبير والقصـــاصين زمن عرابى ، وأمين عبيد ابنه الذى اختطفته السلطة ليموت تحت ســـياط السـخرة فى سيناء خــلال الحرب العالمية الاولى ، وتوأمه ((ســـيف وضرغام)) .. ((سيف)) قتــل برصاصة انجليزية لاهية وهو فى عمر الزهور وعاش ((ضرغام)) لتسحقه أقدام رفاقه الحانية وهو راقد فوق أسلاك أسوار دير سنيد جاعلا من بدنه الطاهر طريقا للنصر . لن ينسى يوم عبر الى الشرق وحـده ليضع حجرا فوق قبر جديد ((الادهم)) الابن الـكبير لحفيده ضرغام والذى اقسم زملاء له أنه دمر بمفرده سبع دبابات اسرائيلية فى أبو عجيلة عام ١٩٥٦ . ان قلب العجوز المليء بالحياة مع ((نصر)) أصغر اطفــال حفيده ضرغام الذى كان بطلا من ابطال جبل لبنى عام ١٩٦٧ حيث بقر بطون أكثر من عشر دبابات معــادية وعاد ليقف بدبابته فى القتال .

ولنا عودة مع ضرغام فى دير ســنيد ، وأدهم فى ابو عجيلة ، ونصر فى جبل لبنى ، بعد جولة سريعة موجزة ..

العقيدة العسكرية

تتكون العقيدة العسكرية لكل مجتمع أو دولة من محصلة الانشطة المختلفة لهذا المجتمع أو تلك الدولة. فهى فى الحقيقة نتاج لتفاعلات تاريخية طويلة ،وبالغة التعقيد لظهور وتطور الآراء والنظريات فى ميـــدان الدفاع عن الدولة وتوفير الامن لها . وتتأثر من ناحية المضمون والطبيعة بالوضع الجغرافى للدولة ،وارتباط ذلك بالموقف الاقتصادى ، وبنيتها الفنية ، وموقفها السياسى فى مجال العلاقات مع الدول المحيطـــة والمجاورة ، والقوى الكبرى المحركة ذات الثقل فى العـــالم .

تضع العقيدة العسكرية بمفهومها هذا القواعـــد والاسس التى تقرر كيفية اعداد الدولة للحرب، وبناء وتكوين القوات المسلحة ، والاساليب التى ستتبـــع فى ادارة الحرب . اى انها تحدد أبعاد الاستراتيجية الحربية التى تتبعها الدولة .. فن ادارة الحـــرب فى مجموعها .

يفسر ذلك السبب فى وجود اختلافات عميقة بين استراتيجيات الدول المختلفة ، وبالتالى وجود تفاوت كبير فى حجم قواتها المسلحة وتركيزها على فرع او سلاح معين على حساب الافرع والاسلحة الاخرى ، وتنوع الاساليب والتكتيكات التى تعتنقها هذه الدولة .

فليس من طريق أمام المانيا وهى محاطة بعدوين قويين روسيا فى الشرق وفرنسا فى الغرب الا أن تتبع أسلوب الحرب الخاطفة لتحطم أحد الخصمين بسرعة وتأمنه ، ثم تتحول نحو الخصم الاخر . . ان هذا التحول ايضا يتطلب اتقان العمل من خطوط داخلية .

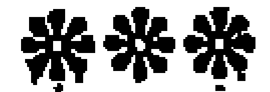
وماذا تفعل الروسيا وحدودها الغربية عبارة عن سهوب شاسعة تخلو من أى عائق طبيعى واحد يقبع وراءها أعداء اقوياء .. طامعون ؟ عليها أن تشترى الوقت بالمسافة باتباع تكنيكات التملص والمراوغة والمعارك المتتالية التى لاتنتهى الى ان يتلاشى الخصم فى الساحات الشاسعة ، وتخضعه الطبيعة الشرسة .

أما الجزيرة البريطانية وكيانها مرهون بسلامة شرايين الطعام والذهب المتدة عبر البحار ، فسيادتها للبحر فيها أمنها ، وفيها تهديد للاخرين عند الضرورة .

وعلى ضوء كل ذلك تضع كل دولة **مواصفات البناء** لقواتها المسلحة اداتها فى تحقيق «أمنها» بمعناه الواسع المطاط . فقوة البانزر الالمانية «تعنى كلمة بانزر بالالمانية دبابة» وربط أعمالها بالقاذفات المقاتلة هو ركن رئيسى من اركان الحرب الخاطفة ، كما أن التركيز على الغواصات كسلاح بحرى هو رد عملى على

اسلوب الحصار البريطاني . ولاتحتل حاملات الطائرات وفرسان الجو مركزا مرموقا فى قوائم التسليح الامريكية الا لكونها الهراوة الطويلة التى توفر «الامن» لقمع واخماد الحركات التحررية والثورات الوطنية، ودعم الثورات المضادة والقوى الرجعية أينما كانت . وليست « الارمادا المدرعة لحلف وارسو » سوى وسيلة ملائمة لتأمين أوروبا الشرقية ، وسببا ــ فى نفس الوقت ــ لوجود نسبة عالية من الوسائل المضادة للدبابات فى جيش المانيا الغربية حتى يمكنه عرقلة وايقاف هذه الحشود المدرعة .

تتوقف **درجة العنف ومداه** على المفاهيم الذاتية عن علم الاجناس « الانثروبولوجى » ، والظروف الموضوعية الاخرى . فدولة عنصرية مثل المانيا الهتلرية تعتنق افكار «جوبينو» عن تفوق الاجناس ورفعة العنصر التيوتونى ، يبلغ عنفها أقصاه فى مجالها الحيوى ضد الجنس السلافى الوضيع الذى يعيش فى الاراضى السوداء الواقعة شرقا ، ويعتدل عند العمل ضد المان البحر « الهولنديين » . ولعل استخدام الولايات المتحدة لقنبلتها الذرية ضداليابان وفى ذلك الوقت بصفة خاصة ، أمر يتسق مع هذه الفكرة أيضا .



اليهود وإسرائيل

ليست اسرائيل وليدة للجوانب المشرقة للحضارة الغربية التى ظلت ـ ولا تزال ـ تصطدم بالعالم كله موجهة اليـــه ضرباتها طيلة خمسة قرون . لقد غزا الغرب بحضارته وثقافته وقيمه افريقيا واسيا واستعبد شعوبها بل ونقـــل الملايين منهم عبر الاطلنطى ليعملوا كآلات حية فى مزارع القطن ، واحتلوا نصيب الاسد مما بقى من الاراضى الخالية فى العالم فى الامريكتين واستراليا وجنوب وشرقى افريقيا ونيوزيلندا الى أن رفع أعلامه على القطبين ، حتى انه اجتاح أراضى الشعوب السلافيـــة فى شرق أوروبا

بمجافل جـــرارة اعوام ١٦١٠ ، ١٧٠٩ ، ١٨١٢ ، ١٩١٥ ، ١٩٤١ .

والغريب هو ان الحضارة الغربية ايضا هى التى اضطهدت اليهود فلم تعرف الحضارات الاخرى محاكم التفتيش ، ولم تضم كبريات العواصم الشرقية احياء مغلقة قذرة مخصصة لليهود وهى التى يطلق عليهـا اسم الجيتو ، كما انها لم تعرف أساليب القتـــل الجماعى فى افران الغاز ومعسكرات الاعتقال الوحشية .. كل ذلك فى حقيقته نتاج غريب خالص . ولذا فان تحميل طرف ثالث تبعة ذلك هو امر يثير السخرية يقول ارنولد توينبى « وهو شيخ مؤرخى الغرب » : « ان اليهود من بين كل شعوب العالم لهم اطول تاريخ فى التعرض للاضطهاد .. وقيام اليهود بتحميل طرف ثالث مسئولية الاضطهاد الذى لاقوه على يد الغرب ، هو امر يشكك المرء فى الطبيعة الانسانية كلها »

ودون عودة الى حديث معاد عن تاريخ خلق اسرائيل واجتماع ارادة القوى العالمية على اختلاف نزعاتهـا ومذاهبها ، واستعراض تاريخ المحاولات والضغوط التى بذلتها الصهيونية العالمية خلال مؤسساتها المختلفة ابتداء من الماسونية الكونية الحمراء ونزولا الى أدنى المستويات ، ومرونتها الفائقة فى انتخاب افراس الرهان من بين القوى العالمية ابتداء من المانيا ثم المملكة المتحدة .. واخيرا الولايات المتحدة الامريكية .. فان اسرائيل فى حقيقتها ليست سوى تجسيد حى لمخطط واسع النطاق – تتضح أبعاده يوما بعد يوم – يهدف الى خلق جيتو كبير فى بقعة من أخطر بقاع الارض مستندا على ارهاصات فكرية وجهت لتحويل عقيدة

بالغة التشويه الى نظرية سياسية متكاملة ، ترتكز على مجموعة من الافكار عن وعود الهية ، وحقوق تاريخية مكذوبة ومبهمة .

وبخلق هذا الجيتو الذى سيضم الشتات ، ويجعله ديناميكيا بالقدر الكافى تتحدد المقدمات والنتائج بتهجير يهود العالم ، وافناء والقاء السكان العرب الاصليين خارج الارض المغتصبة تنشأ دولة جديدة عنصرية تضم « شعبا مختارا » ، وبتوفير الحماية ومقومات التوسع لهذه الدولة ، وتحركها للخارج فى « مجالات حيوية » متجددة يتم تحقيق غاية الغايات وتعمد مملكة صهيون الثالثة .. من النيل الى الفرات

فالمسالة اذن ليست حلا للمشكلة اليهودية؟ ويكفينا فى هذا الصدد ان نشير الى العبارة التى ذكرها الاستاذ فان كودار استاذ علم الاجتماع بالجامعة العبرية حول هذه المشكلة .. يقول « ان اليهودى حقا هو من يشعر بان هناك « مشكلة يهودية » حتى ولو عاش بمفرده فى جزيرة نائية »

الدولة الإسرائيلية

ولدت اسرائيل وهى تحمـــل فى جنباتها بذور فنائها . . فهى :

❋ تقوم على أساس فكرة عنصرية بالية عن وحدة الدين ونقاء السلالة فى الدولة

❋ وجودها بقوة السلاح واستبدال جريمة قتل وابادة جماعيـــة بظلم اسطورى

❋ حياتها مرتهنة بالعون والدعـــم الخارجيين فهى مخفـــر امامى للدول الاستعمارية صاحبة المصالح فى المنطقة، كما انها «دولة» لها مصالحها ومطامعها الذاتية

لترسيخ فكرة الوجود اليهـودى فى المنطقة وخلق جذور

صناعية له ، أمتلأ العالم بالمطبوعات التى تدعم فكرة « تعاقب » اسرائيـل كامتداد للدولة اليهـودية التى عاشت فى عصور الكتب المقدسة ، وهو زيف مفضوح .. فالامة اليهودية لم تتشكل فى دولةبابعاد ومواصفات القانون العام الا فى الجيل الاخير فقط وليس من مجال للحديث عن التعاقب الى نطاق « الدين » ، « واللغة » .. وفى حدود ،

وهكذا نصـطدم فى طوفان هائل من المطبـوعات بعبارات شبيهة بهذه :

* « ان غزو الرومان لاورشليم سنة ٧٠ ميلادية كان معناه نهاية الاستقلال اليهودى .. تلك النهاية التى استمرت منذ ذلك الوقت حتى عام ١٩٤٨ اى أنه قد انقضى ١٨٧٨ عاما دون أن تتكون دولة اسرائيل الثالثة »

* « انهناك رباطا معينا يربط تاريخ فلسطين القديم بتاريخ ما بعد العثمانيين لهذا البلد الهام والمغلق ، فهناك ثمـة رباط بين فلسـطين الكتاب المقـدس ، وفلسطين فترة تصريح وعد بلفور ودولة اسرائيل .. » وللتعـاقب الروحانى المستمر مكان بالنسبة لليهود منذ لحظة تشتت شعبه . فهذا التعاقب الروحانى الذى يساند اليهود كامة ، قد أعطى قوة معنوية للحركة التى حققت الارتباط

العضوى بفلسطين على أساس قومى ،
وأدى الى بعث دولة اسرائيل المستقلة »

وتكمن خطورة « النظريات القائلة بالتعاقب » فى كونها تستخدم كقاعدة لاقامة الاسس النفسية والقانونية والمعنوية والاخلاقية لتبرير ادعاءات الزعامات الاسرائيلية والصهيونية العالمية كما انها تشير الى فكرة « فلسطين بحدودها التاريخية » وليس اسرائيل بحدودها السابقة على عدوانها الاخير .

التفرد والتميز

لا تنى الدعايات الصهيونية عن الحديث عن « تفوق العقل اليهودى » ، وانعزال الامة اليهودية وتفردها « **والخاصية اليهودية** » . ويفسر «تسى رودى» العالم الاجتماعى الاسرائيلى فى كتابه « علم اجتماع الشعب اليهودى/١٩٦٥ » فاليهودية عنده «خاصية روحانية»! تعطى لليهود كأمة مميزاتها وخصائصها التى لم تفقدها على مدار السنين فهى بؤرة العامل الروحانى للامة ، وهى تراث التقاليد اليهودية التى حفظت فى الذاكرة الجماعية للشعوب ..

* فالثقافة الاسرائيلية : هى الثقافة الوحيدة فى الشرق الاوسط التى عاصرت كل الثقافات الشرقية الاخرى ، ووضعت بالاشتراك مع الثقافة اليونانية القديمة « الاغريقية » أسس الثقافة الغربية .

* يعتبر الاسرائيليون الشعب الوحيد الذى عاصر كل شعوب الشرق القديم بحضاراتهم المتطورة تطورا عاليا .

* كان الشعب اليهودى هو أول من اقتنى فى القرن العاشر قبل الميلاد مؤلفات تاريخية غنية ، وأول من حصل فى القرن الثالث عشر قبل الميلاد على معلومات واسعة عن العالم المحيط خلافا لشعوب الحضارات القديمة الاشوريين والبابليين الذين كانوا مقيدين كل التقيد بالعقيدة اللاهوتية

* أثر التراث اليهودى فى كل مجالات العلم والادب والموسيقى ظاهر غالب

تجتمع بذلك قمم الصور والحقائق المزيفة عن تعاقب الدولة الاسرائيلية ، والتفرد والعبقرية اليهودية، وانتحال الحضارة .. واستطرادا نشير الى مقال « سلامون شختر » أستاذ اللاهوت اليهودى وسنكتفى بالعنوان « الدين اليهودى دين وضعى » ولنقرأ المزمور ١٤٩ من مزامير داود ، وهو ترنيمة من ترانيم الصلاة :

« هللويا . غنوا للرب ترنيمة جديدة تسبيحته فى جماعة الانبياء . ليفرح اسرائيل بخالقه . ليبتهج بنو صهيون بملوكهم . لتسبحوا اسمه برقص بدف وعود ليرنموا له لأن الله راض عن شعبه . يجمل الودعاء

بالخلاص ليبتهج الاتقياء بمجد ليرنموا على مضاجعهم .
تنويهات الله فى أفواههم وسيف ذو حدين فى أيديهم .
ليصنعوا نقمة فى الامم وتأديبات فى الشعوب لأسر
ملوكهم بقيود وشرفائهم بكبول من حديد ليجروا بهم
الحكم المكتوب . كرامة هذا لجميع اتقيائه . هللويا »

على هذه الترنيمة كانت مطلعا لصلوات
حاخامات اسرائيل الاخيرة ابتغاء
« لسلامها » من الرب ؟

العمل السياسى والاستعمار الاستيطانى

تطلب تحقيق الهدف النهائى للصهيونية العالمية وهو اسرائيل الكبرى ، وكذا تحقيق الاهداف المتوسطة أو المرحلية اتباع أسلوب عمل أتجاهين وثيقى الصلة ببعضهما البعض وهما «العمل السياسى» و«الاستعمار الاستيطانى » . ويفرض ذلك بالضرورة خلق الظروف المواتية لخدمة الاتجاهين السابقين للعمل على المحاور الداخلية والخارجية ، فالعوامل المعوقة للوصول الى الهدف النهائى ستتمثل فى التحديات التى ستواجهها من قبل القوى الداخلية والخارجية « المحلية والعالمية »

وبمعنى آخر فان الظروف المواتية لا يمكن أن تتحقق الا بوجود قوى قمع ومساندة على نفس المستوى .

فلمواجهة القوى الخارجية كان لزاما السعى لتوفير التأييد والدعم من جانب القوى العظمى والتى تحددت فى الآونة الاخيرة بالولايات المتحدة الامريكية التى تتربع على دست الامبريالية ، أما القوى الداخلية أو المحلية على مستوى المنطقة وعلى راسها الجمهورية العربيــة المتحدة والتى تعتبر جيو تاريخيا أولى القوى واعظمها فى المنطقة وليس من سبيل الى مواجهتها الا بالقــوة المسلحة أو بالعمل العسكرى . وبجانب هذا وذاك يجب العمل على استقطاب القوى الأخرى فى العالم بتقديم صورة زاهية عن يوتوبيا « مدينة فاضلة » فى قلب التخلف والبربرية ، « وواحة اشتراكية » فى صحراء الأوتوقراطية والتخلف

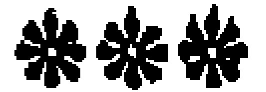
قامت **القوة المسلحة** بالدور الحاسم فى بناء الدولة الاسرائيلية ولم يكن ذلك وليد الصدفة أو ابن الضرورة بقدر ما كان نتيجة مباشرة من نتائج التخطيط الصهيونى العميق الشامل ، الذى تعود جذوره ـ ربما ـ الى عام ١٨٦٠ حين شعث الى « فلسطين » لجنة استكشاف الحقائق لترسم فى خان الهيت بالقدس حدود الارض « التى اعطاها الرب لابرام ونسله » .

ويكفى للدلالة على الدور القائد الذى أدته القــوة المسلحة طيلة مراحل التأسيس والتوسع أن نشــير الى أنه بينما تمكن الصندوق القومى اليهودى خــلال الفترة من انشائه حتى عام ١٩٤٧ وهى فترة تقرب من الخمسين عاما من الحصول على حوالى ٤٪ فقط من مساحة الاراضى الفلسطينية فى شكل ممتلكات يهودية ، فان المنظمات العسكرية الاسرائيلية المختلفة تمكنت خلال **الفترة الواقعة بين أبريل ١٩٤٨ حتى ينــاير ١٩٤٩**

« الهدنة العربية ـ الاسرائيلية الثالثة » من الاستيلاء خلال عشرة أشهر على مساحة اضافية من مساحة البلاد تصل الى حوالى ٧٦ر٦٪ منها ، كما أنها تمكنت بضربة واحدة خلال جولة يونيو ١٩٦٧ « ستة أيام » **من مد السلطان الاسرائيلي الى مساحات شاسعة تفوق مساحة اسرائيل ذاتها عدة مرات**

ومن هنا تبدو التأثيرات المفيدة المتبادلة بين الاستعمار الاستيطاني والعمل العسكري حيث يقدم العمل العسكري الارض ويؤمنها من الخارج ، بينما يوجه الاستيطان لدعم الامن القومي وشغل المناطق الجديدة وخلق وجود مادي وكينونة بشرية فيها ، علاوة على المشاركة في البناء النهائي على الحدود وفي الداخل مكونا قواعد حماية ووثوب ، مقدما القوى البشرية المؤهلة

ان ذلك هو السبب الحقيقي في سعي اسرائيل الدائب واصرارها على خلق وجود سكاني في الاراضي التي احتلتها بعد عام ١٩٦٧ ، وهو الذي جعل بن جوريون يرفع شعاره المعروف: « ان النقب سيظل مهددا طالما أن الحياة لم تنتشر فيه بالقدر الكافي » ..



الشخصية العسكرية

والفكر العسكرى الاسرائيلى

تمثل الشخصية العسكرية حجر زاوية فى دراسة الفكر العسكرى لدولة أو أمة معينة « فالاندفاع الفرنسي » و « الحذر الانجليزى » و « الفدائية اليابانية » و « الاصرار الالمانى » تمثل كلها عنصرا رئيسيا من عناصر الفكر العسكرى لهذه الدول والشعوب وتشكل الشخصية العسكرية الاسرائيلية أهمية خاصة فى هذا المجال بالنسبة لإسرائيل حيث يمتزج الدين بالحياة امتزاجا كاملا يجعل من المحارب اليهودى استمرارا حيا للمحارب اليهودى القديم الذى غزا الأرض وأعمل الارهاب والقتل والتشريد بحق الشعوب الاخرى تحت قيادة «أنبيائه» وزعمائه لتنفيذ « مهامة الهية» يباركها الرب«رب الجنود واله المعارك». ويزيد من قدر هذه الاهمية وجود «انقطاع تاريخى طويل» يبدأ من بعد تدمير الهيكل الثانى بواسطة الرومان عام ٧٠ ميلادية، كما أن هذا الانقطاع قد صاحبته ظروف منعت أو حرمت على الفرد اليهودى الانخراط فى سلك الجندية

يقف كل ذلك وراء الجهد الجهيد الذى يبذله المفكرون الاسرائيليون ـ بالحاح ـ لايجاد صلة وثيقة بين المعارك والافكار اليهودية الموغلة فى القدم عن الحرب، والمفاهيم الحالية للفكر العسكرى الاسرائيلى ، واعتبارها جذورا « عبقرية » للفكر العسكرى المتميز الحالى ، وخلع صفة القداسة والسمو على مهنة الجندية .

سمات عسكرية

من خلال استعراض الصراع بين داود وجوليات حيث قهر داود بخفة حركته وسرعته جوليات الجبار بدروعه وأسلحته واجتث رأسه ، وتكتيكات جدعون وقوامها السرية والمفاجأة والخداع ، ومبادىء سعدة حيث آثر اليهود أن يقتلوا أنفسهم على الاستسلام للرومان ، وأساليب باركوخيا الثائر .. يمكننا التعرف على الصفات المشتركة التي تربط الماضي « البعيد » بالحاضر وهي :

*** اعتبار المفاجأة والحسم أول عناصر النجاح .**

*** التخطيط التفصيلي الدقيق المبني على فيض من المعلومات الموثوق بها عن العدو .**

*** اخفاء السرية البالغة على أعمال الاعداد والتخطيط .**

*** ضرورة توفر خفة الحركة والمرونة لاقصى حد**

*** استخدام كل الاساليب الممكنة لخداع وتضليل العدو**

*** توفر روح المحارب الحقة والاقتناع بضرورة الحرب وسلامة الهدف**

*** الاعتماد على أسلوب عسكرة الدولة مع وجود نواة محترفة رفيعة المستوى .**

سمات سلوكية

تحددت السمات السلوكية للجيوش القديمة على أسس من النوازع الدينية والطبيعية ، كما أنها تتحدد فى العصور الحديثة بالافكار والمبادىء السائدة (الايديولوجيات) فى المجتمعات التى تمثلها تلك الجيوش . وكما ذكرنا من قبل فان هناك مزجا ـ أو بالاحرى اتحادا وثيقا ـ بين الدين والحياة فى اسرائيل ومن هنا فان صفة العنف الشديد من الارهاب الوحشى الى الابادة الجماعية والتى يتسم بها سلوك المحارب الاسرائيلى قبل عدوه قد خلقتها العوامل الدينية والاجتماعية فالتوراة مليئة بالتعاليم التى تحرض على استعمال أقصى درجات البطش والقسر ضد الاعداء ، وتدعو صراحة الى ابادة «الجوييم الخوارج » دون ما رحمة أو هوادة . كما أن «التفوق العنصرى» والذى نجد أصوله فى الفكر النازى يمجد كل عمل عنيف ضد « الاجناس الوضيعة » الأخرى .

ليس غريبا اذن أن تردد ببغاء اسرائيلية قول جنرال أمريكى عن « ان الولايات المتحدة ستدمر فيتنام الشمالية وتعيدها الى العصر الحجرى » فيردد قائلا اننا سندمر كل ما فى مصر من منشآت اقتصادية واجتماعية .. ! وتوافق كله غرابة أن يكون اسم مناحم صاحب مجزرة دير ياسين ، هو نفسه الاسم القديم لمناحم صاحب جريمة «تفصح» القرية الوادعة التى «لانهم لم يفتحوا له ضربها وشق جميع حواملها»!

مبادئ عامة

تعتنق اسرائيل مبادىء الحـــرب المعروفة وهى المحافظة على الغاية ، والمبادأة ، والمفاجأة ، والحشد والاقتصاد فى القوى ، والوقاية ، والتعاون ، والمرونة، والاحساس بالغرض أو الدافع وأخيرا .. الامن .

الا أن تطبيق اسرائيـل الناجح لهذه المبـــادىء « المعروفة » جاء للآتى :

أولا : نتيجة للتطبيق الناجح لفكرة ازدواج القاعدة .. فتحقيق الحشد هو الوجه الاخر للاقتصـــاد فى القوى ، والمحافظة على الغـاية يتحقق بتوفر مرونة كاملة وتوفر أهداف تبـــادلية للهدف أو الاهداف الرئيسية . بل ان تحقيق الاقتصاد فى القوى بالمعنى العميق لهذا الاصطلاح لا تتوفر الا بالتوفيق السليم من حجم الغاية والوسيلة المستحدثة ..

ثانيا : اعتبـــار أن تحقيق الاهداف الموضـوعة والوصول الى النصر لا يفرض فقط ضرورة العمـل وفق هذه المبادىء واستغلالها بل وضرورة تركيز كافة الوسائل المتاحة والممكنة لحرمان العدو من القدرة على

العمل وفق هذه المبادىء . فمبادىء الحرب التى قد يلجأ الطرف الاخر الى تطبيقهـا هدفا قائما بحد ذاته يجب العمل على احباط استغلاله لها . وهذه هى الفكرة كما جاءت فى توجيهات بن جوريون الى أول رئيس لاركان جيش الدفاع الاسرائيلى :

((ان هناك ضرورة للعمل بكل الوسائل الممكنة لمنع العدو من التصرف وفقا للمبادىء العسكرية السليمة فى نفس الوقت الذى يجب أن ترتبط بالسعى لخلق أنسب الظروف للقوات الاسرائيلية لاستغلال تصرفات العدو البعيدة عن المبادىء السليمة تسهيلا لمهـام القوات الاسرائيلية ، وتمكينا لها من تحقيق أهدافها))
فحرمان العدو من المفاجأة يتطلب وجود استطلاع قوى ومستمر ، والاسراف فى القوى يمكن دفع العدو اليه بمهاجمة خطوط مواصلاته ، والاهداف الموجودة فى خلف قواته وشن الهجمـات وتنظيم التحركات التظاهرية لخداعه وبعثرة وتفتيت قواته ، وبذلك نحرمه فى نفس الوقت من تحقيق الحشد ، ولاخلال وارباك التعاون يجب تنفيذ أعمال القطع والعزل ، كما يؤدى تدمير خطوط المواصلات وارباك القوات بالتأثير على عقل القادة وشل القيادات الى افقاد العدو خفة الحركة .. وأخيرا فان تحقيق ذلك يحرم العدو من الاحساس بالامن .

تجد أساليب العمل العسكرى الاسرائيلى منابعها فى الفكر البريطانى الخاص بأسلوب العمل غير المباشر، والتطبيقات الالمانية عن الحرب الخاطفة واستيعاب المخاطرة بالتخطيط المتقن الشامل ، والاهتمام الكبير بتوعية الفرد والمعدة . ان جوهر هذه الافكار يكمن فى ادراك حقيقة أن تحقيق النصر يجب أن يتم من خلال الانبهار النفسى وليس المعركة ، فالنصر شىء كنهه « نفسى » أولا وقبل كل شىء . وكما قيل فان « القوى المادية لا تمثل فى حقيقة الامر سوى قبضة السيف الخشبية ، بينما تمثل القوى المعنوية الحد اللامع القاطع لهذا السيف » .

ويثبت التطبيق ذلك بجلاء تام :

● **ففى الجولة** الاولى ، أمكن كسر القوات المصرية التى تحتل المنطقة جنوبى بئر سبع بخليط جيد من أعمال العصابات والتحركات السريعة . أما **التحرك** عبر طريق طويل غير مطروق للوصول الى العريش ، **وتوغل** قوة واجب فى سيناء ، **والتقدم** صوب غزة بمناورة غير متوقعة (من الخلف أى الجنوب) من الاتجاه الذى لا يتوقعه أحد فقد أعطى **الانطباع** بأن الجيش المصرى **سيعزل** تماما ، وانه على **وشك** تلقى هزيمة نهائية .

● **وفى الجولة الثانية** ، نجح الاسقاط المظلى فى منطقة ممر متلا (سدر الحيطان) ليلة ٢٨/٢٩ اكتوبر

١٩٥٦ فى **جذب الانتباه** ، كما كان **للضربة الجوية والقطع** الكبير الذى قامت به القوات الانجلو ـ فرنسية فى اتجاه القناة بفرض **عزل** القوات المصرية أثر كبير تجاه **ردود الفعل** فى القيادة العسكرية المصرية **وارباكها**

● **وفى الجولة الثالثة** ، اعتمدت القيادة الاسرائيلية على تأثير نتائج الضربة الجوية المركزة على **عقل** القيادة المصرية ، وتخطيط العمل البرى بحيث يتم **تجنب الاصطدام** قدر الامكان ، **وتحقيق التأثير النفسى الكامل بالوصول للأعماق بسرعة** .

وقد مهد الطريق نحو تشييع الفكر العسكرى الاسرائيلى بهذه الاسس عمل عدد لا بأس به من اليهود ضمن « القوة اليهودية المحدودة لشرطة المستعمرات » التى قامت بتكوينها حكومة الانتداب البريطانى فى فلسطين ، وتشكيل الوحدة اليهودية ـ البريطانية المختلطة باسم « المفارز الليلية الخاصة » تحت قيادة الكابتن البريطانى أورد وينجيت لحماية خط الانابيب العراقى الى حيفا ، مما أدى الى تعميم تكتيكات الدفاع النشط ، والتوسع فى أعمال الدوريات البعيدة المدى والكمائن والاعمال العسكرية غير التقليدية والمفاجئة . وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية وبانضمام أفراد اللواء اليهودى (حوالى عشرة آلاف شخص) الذين عملوا مع القوات البريطانية والذين رأوا عن كثب مدى تفوق وحسم التكتيكات الالمانية تكونت النواة الجيدة لجيش الدفاع الاسرائيلى

***

الاقتراب غير المباشر

تؤمن المؤسسة العسكرية بالاسلوب الاستراتيجى المعروف بالاقتراب غير المباشر وهو أسلوب يثبته تاريخيا ان الحصول على نتائج حاسمة فى الحرب نادرا ما تحقق الا بعمل غير مباشر لضمان مفاجاة العدو ومقابلته به وهو لم يستكمل استعداداته . واتباع هذا الاسلوب يعنى طرح الافكار القديمة عن اهمية « المعارك » وتقييم النصر بالقدر الذى يبذل فى سبيله من دماء .

يشمل أسلوب الاقتراب غير المباشر جانبين أحدهما مادى والاخر نفسى . فافقاد العدو لتوازنه المادى والمعنوى يعتبر عملا أوليا ضروريا لامكان القضاء عليه نهائيا .

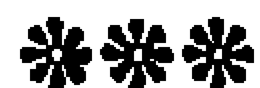
ولتحقيق « تفكك قوى العدو وتحللها فى المعركة » تحدد وجهة النظر الاسرائيلية ضرورة تحقيق مايأتى:

*** قطع خطوط مواصلات العدو لشل بنائه المادى**

*** عزل وسد خطوط التراجع لتفتيت عزيمة العدو وتحطيم معنوياته**

*** ضرب مراكز قيادات وارباك مواصلات العدو ، وبهذا يتم قطع الصلة بين العقل المفكر والاطراف المنفذة .**

لم يأخذ الفكر العسكرى الاسرائيلى بهذا الاسلوب لمزاياه الواضحة فقط ، بل لان هناك عوامل أخرى عديدة تجعل منه أسلوبا ملائما للقوات الاسرائيلية . ففضلا عن طبيعة مسرح العمليات الصــحراوى ــ الجبلى والتى تناسب هذا الاسلوب فى العمل ، فان تطبيقه يقود الى بعثرة وتشتيت قوى العدو المتفوقة، ويخلق تفوقا مؤقتا وحاسما يمكن من تحقيق أهداف رئيسية بقوات محدودة ويضاعف من حسم وفاعلية هذا الاسلوب بطء رد الفعل العربى وسلبيته أحيانا ، وتوفر خبرة لا بأس بهـــا لدى اسرائيل فى مجالات أعمال الكوماندوز والعصابات مما يسبب فى تعميق آثار الارباك والشلل والتعطيل الذى يمكن الحــاقه بالخصم .



الحرب الخاطفة "بليتزكريج"

استخدم هذا الاصطلاح ربما لاول مرة خــلال الهجوم الالمــانى على بولندا فى خريف ١٩٣٩ ، وهو ترجمة حرفية لكلمتى بليتز « الصاعقة » ، «وكريج» الحرب .

وتتضمن تكنيكات البليتز كريج اختراقا فى جبهة ضيقة (دق اسفين) ثم اختراقا عميقا برءوس حراب مدرعة تقوم بعمليات تطويق واســعة مخلفة وراءها العدو مما يتسبب فى خلق حالة « ارتبــاك مريع » بين القوات ، وشلل فى القيــادة المواجهة .. ومن ثم الانهيار التام .

ويرتكز نجاح هذا الاسلوب فى التطبيق على توفر ثلاثة مقومات رئيسية وهى :

*** المفاجأة : وذلك بخلق مــــوقف يؤدى الى صدمة نفسية وارباك القوات وقيادات العدو**

*** التفوق فى النيران والصدمة : ويتحقق باختراق ((مؤكد)) بكثافة عالية جدا بالدبابات والمدافع ذاتية الحركة على مواجهة ضيقة وضعيفة يتم (اضعافها) وبما تنشر عليه بالاندفاع دون توقف بمجموعات قتال متكاملة ميكانيكية**

*** السرعة : وهذه تتوفر بالاستمرار وتفادى التوقف أمام المقاومات أو لاعادة تجميع القوات .**

ولا غرابة فى أن يكون هذا ((الاسلوب البروسى)) محل تطبيق واسع النطاق من قبل القادة الاسرائيليين .. فأى دولة صغيرة تحيط بهـا جارات أكثر قوة تستشعر ضرورة تعبئة مواردها الى أقصى حد ممكن، ونجد اغراء قويا فى توجيه ضربة أولى لتصفية أحد هؤلاء الاعداء ثم التحول نحو عدو آخر بسرعة ، بدلا من الانتظار لحين قيامهم بهجوم مركز متفوق ومنسق فى وقت ملائم لهم وعلى حد تعبير جوديريان صاحب الفكرة بأبعادها الحديثة فان ((**الدولة ذات الموارد المحدودة يجب عليها أن تعمل على انهاء الحرب بأقصى سرعة ، متجنبة حروب التمزيق الطويلة ، ولتفادى خطر تدخل أطراف ثالثة فى الحرب**)) .

فهو أسلوب يلائم اسرائيل تماما اذ يوفر لهـا **الاقتصاد فى :**

*** القوة البشرية ، وهى نقطة ضعف خطيرة فى الكيان الاسرائيلى**

*** والوقت ، وهو عامل حاسم قبل العمل الخارجى البعيد من جانب القوى العالمية المعاكسة ، والعمل الخارجى القريب من جانب باقى الدول المعادية المحيطة .**

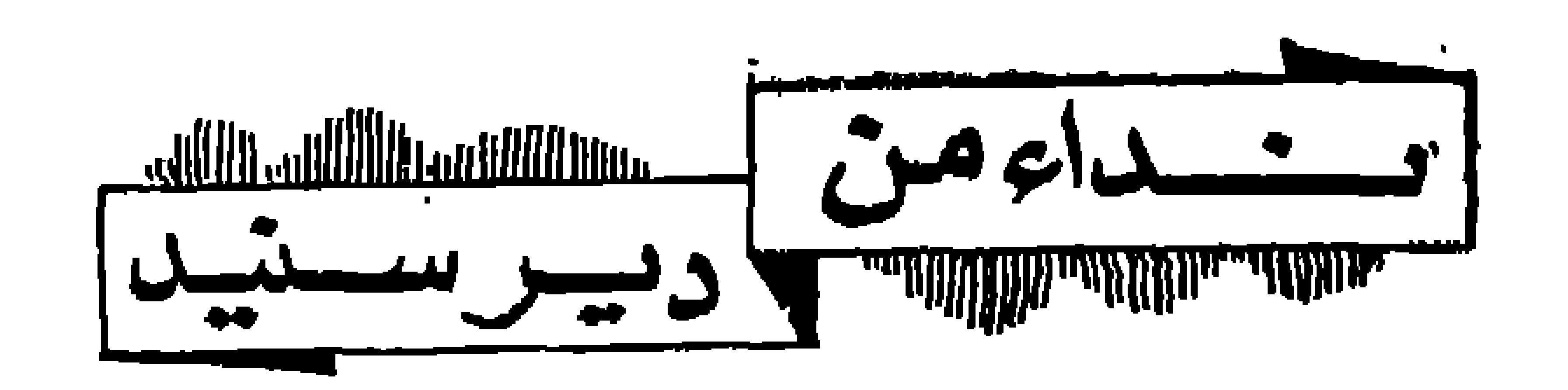
تأثير ذلك على بناء القوات المسلحة الاسرائيلية :

ويفسر ذلك السبب فى التركيز الهائل الذى وجهته اسرائيل لتنمية حجم ونوعية قواتها الجوية والمدرعة علاوة على استخدام المدفعية الذاتية الحركة ، والسعى نحو ميكنة العناصر الادارية والمهندسين العسكريين ، وكذا الحجم الكافى من قوات المشاه . كما أن استكمال مقومات العمل غير المباشر والحرب الخاطفة تتطلب وجود **جهاز للمعلومات** ذى قدرة عالية بحيث يوفر أفضل ظروف لعمل الذراع الطويلة (القوات الجوية) والقبضة الفولاذية (القوات المدرعة) .

وكمثال لاتساق تسليح آلة الحرب مع أسلوب استخدامها نسوق المقارنات العامة الاتية لتوضيح نسب النمو فى القوات الاسرائيلية بين عامى ١٩٥٦ و ١٩٦٧

● القوات البرية :	١٩٥٦	١٩٦٧
قوة بشرية عام	١	٢
الوية	١	١ر٧
قوات مدرعة	١	٥

● القوات الجوية :	١٩٥٦	١٩٦٧
طائرات قتال ونقل وهليكوبتر	١	٤ر٥
قواعد ومطارات واراضي هبوط	١	٥ر٣
● القوات البحرية :		
عام	١	٢ر١
عنصر جديد	ـ	الغواصات



دير سنيد

فخر المستعمرات الاسرائيلية دون شك وخيرها تحصينا وتجهيزا واعدادا . وهى عبارة عن مجموعة من الدشم القوية المحاطة بنطاقات عديدة من موانع الاسلاك الشائكة وحقول الالغام العميقة .. جهزت هذه المستعمرة لتعمل كمركز امداد وتموين رئيسى للمستعمرات الجنوبية فى النقب لامدادها بالرجال والاسلحة والذخائر ، وكمفتاح للسيطرة على الطريق الرئيسى غزة ـ بير سبع .

بعد تقدم سريع للقوات المصرية النظامية التى دخلت الاراضى الفلسطينية فى ١٥ مايو ١٩٤٨ ، تحـركت القوات من غزة فى اتجاه المجدل فجر يوم ١٩ مايو :

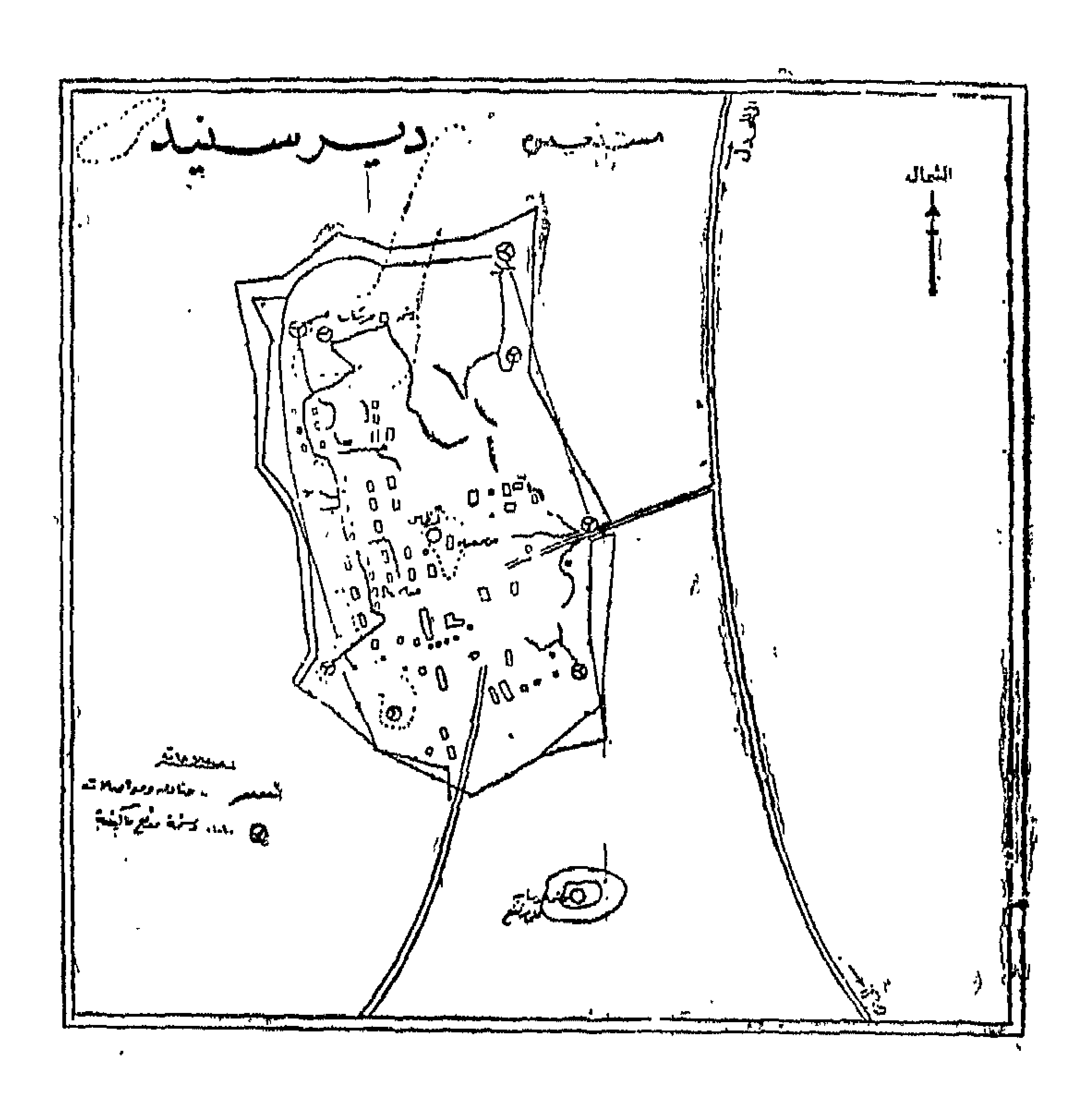
وأوقفت بتأثير نيران المستعمرة الاسرائيلية الكبيرة ..
ديرسنيد ..

هجوم لم ينجح للكتيبة الاولى المشاة تحت ستار نيران بطارية مدفعية ميدان ، وتدرب خفيف مدفعية مضادة للطائرات ، رغم نجاح احد سرايا الكتيبـــة فى الاستيلاء على واحدة من الدشم الامامية من دشـــم المستعمرة العديدة

هجمات متتالية بسرايا الكتيبة الثـــانية المشاة وعشرات الشهداء يسقطون تحت أسوار ودشـــم المستعمرة الحصينة ، فشلت السرية الثانية بعد أن فقدت ٧٥ رجلا بين شهيد وجريح . وبعد أن سقط أمامها أكثر من عشرين شخصا من أفراد المهنـدسين الابطال

وجاء دور السرية الاولى التى سحبت من الدشـم المنفصلة التى تحتلها فعلا لتقوم هى بالهجوم واقتحام المستعمرة الصلبة .. وبدأ الاقتحام الاول واندفعت فصيلة « الرقيب ضرغام » وهو على رأسها كأعصار بشرى لتستولى على الدشمة المحددة وتصدر اشارة النجاح وهى لا تزال مشتبكة مع جرذان الاسمنت بالاسلحة الصغيرة والقنابل اليدوية .. كم قتلت منهم يا ضرغام ، وصية الرجل الكبير الجد الحاج صـابر المصرى وثأر عبيد الأب المفقود

انتبه ضرغام على صوت قائد السرية يأمر بالانسحاب مرة أخرى ويبحث عن قائده الملازم وأشار أحد جنوده اليه وهو راقد غير بعيد وقد فارقته الحياة .. لـكم حزن على هذا البطل الصغير .. كان أمله أن يرى صغيريه أدهم ونصر مثله . وانسحبت الفصيلة ومعها



مستعمرة دير سنيد

قتلاها وجرحاها .. ستة شهـــداء وثمانية جرحى وما زالت المستعمرة تصب نيرانها .

حركة ونشاط على الميل الخلفى لقبة صغـــيرة ، ستهاجم السرية الاولى مرة أخرى ستسنح الفرصــة للثأر والنصر فى سعت س . سعت ۳۰۰ . سيبـدأ الاقتحام .. « لن نعود » شعار أقسم به الرجال .. وتمر اللحظات بطيئة ثقيلة ويحـلق فكر ضرغام الى القرية الآمنة على ضفة النيل مع زوجته تغريد وطفليه الغاليين ، كان يجب أن يكون هناك فحصاد القمـح قريب .. جميل أن يرى الصفرة تدب فى أعواد القمح والحمرة تلون مياه «بحر» النيل كعذراء خجول موقنة أن زفافها قـريب . كل شيء صادق هنـــاك النيل والارض ..

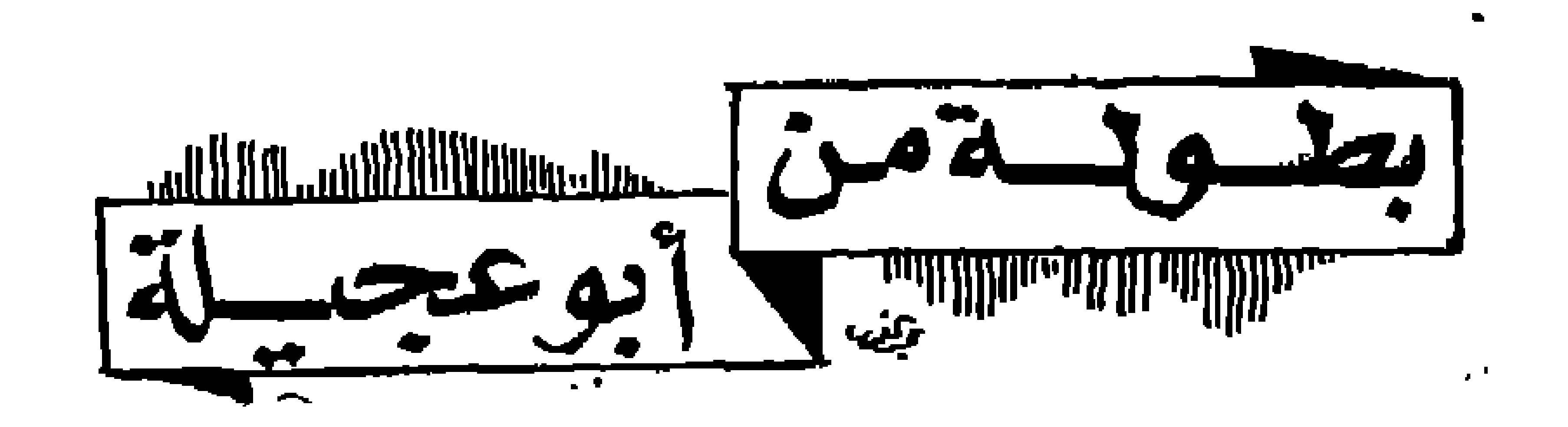
وأفاق بغتة على يد رجل من رجاله فقدم اليه كوبا من الشاى الساخن .. لا . أنه يجب أن يكون هنا وليس هناك . نعم انه هنا ليحيوا هم هناك .. أليس رفاقه الذين سقطوا مثله كلهم ذلك الرجل .. كلهم اباء وأبناء وازواج .. وحدق فى أعين الجندى فى الظلام ووجد مزيجا من الالم العميق .. والامل والرجاء

وحانت اللحظة وانهالت قذائف المدفعية المصرية على المستعمرة وانفرجت أسارير ضرغام .. كم يغبط أولئك الطوبجية على دقتهم وعنفهم ولكنهم ليســوا مثله .. لن يذوقوا جلال اللحظة التى تقتل فيها عدوك بيدك .

صرخ ضرغام « الله اكبر .. الله اكبر » . واندفع رجاله وراءه كل شيء ملتهب السماء والرجال والارض . ورقد امام الاسلاك الشائكة وتوقفت الفصيلة .. لـم

يستطع المهندسون فتح الثغرة .. اللحظات تمــــر والفجر يقترب . الثأر يابن مصر يجب أن تأخذه . . ثأر الرفاق الدين طالما وثقوا بك .. ودفعوا بالابتسامة الى وجهك وان تنصت اليهم يتحدثون عنك فى خفوت عن « ابو شنب » .. أرواحهم تستصرخ فيك أبوتك ورجولتك ومصريتك .. لقـــد قرر أن يرقد فوق الاسلاك بجسده لتعبر الفصيلة .. يجب أن تعبر .. ودار أمام عينيه شريط سريع فيه حياته رأى كل شيء .. كل عزيز ..كل امنية وندت‌عنه‌تنهيدة عميقة ليته لم يكن انسانا كان سيفعلها .. ولكنه فعلها لانه انسان .. وفوجيء أفراد الفصيلة بقائدهم ضرغام يندفع ملقيا بنفسه علىالاسلاك الشائكة ويصرخ داعيا اياهم أن يعبروا فوق جسده .. وعبر الرجال كم كانت أقدامهم حانية وانبثق الدم من جسده وسمع صيحات النصر .. وابتسم ابتسامة لم تنطفيء ..وفى نفس اللحظة شاهدت القرية العجوز وهو يهرول الى النيل ووجهه تكسوه طمأنينة ودعة .. لقد قـــرر الذهاب الى الشرق لزيارة الاعزاء .. وارتفعت نداءات الله اكبر .. الله اكبر من فوق آلاف المآذن من المحيط الى الخليج .. وارتفع العلم المصرى فوق خزان المياه فى دير سنيد .. لقد سقطت .. وعاشت روح ضرغام

***

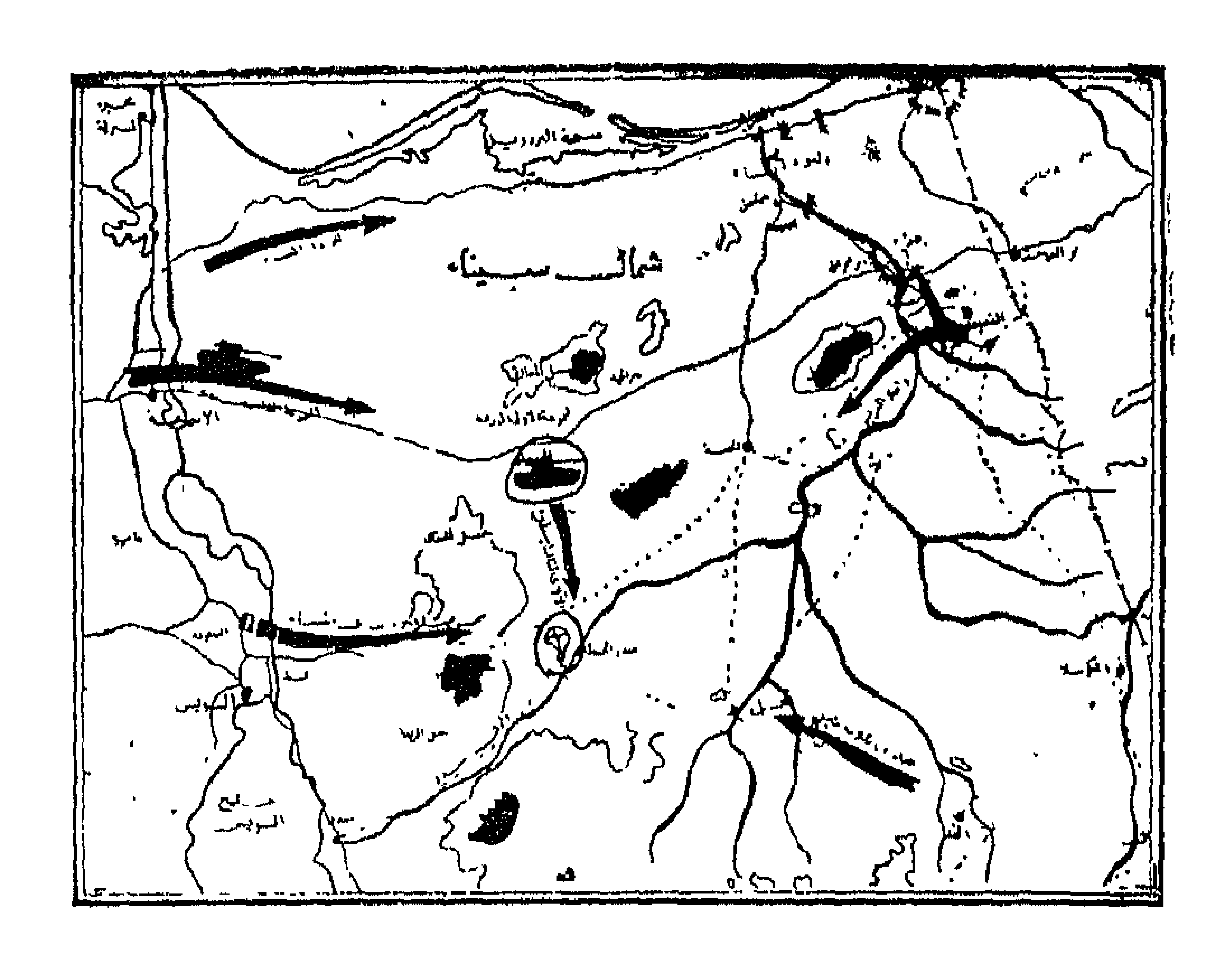


طريق العدوان

تلقت اسرائيل جزاء صارما عام ١٩٥٤ حين حاولت تقنين حقها المكذوب فى المرور عبر قناة السويس المصرية بأن صادرت مصر السفينة « بات جاليم » طبقا لقواعد القانون الدولى العام . وجاءت الصفعة الثانية باحكام غلق الممرات البحرية والجوية فى منطقة خليج العقبة .. ومع ارتفاع حجم ونوعية الانشطة الفدائية ، وتغلغل التيارات الحضارية الى الشعب العربى لجأت اسرائيل الى أسلوب « الاغارات الانتقامية » كوسيلة ردع رخيصة عمدت فيه الى مهاجمة مواقع منعزلة صغيرة ، أو مراكز للشرطة المدنية وأهداف مدنية اخرى بقوات ضخمة مشكلة من قوات خاصة عمادها مجموعة من القتلة ومعتادى الاجرام ، وبأعمال متقنة التدبير فحققت انتصارات رخيصة بتكلفة باهظة ايقنت معها فشل وافلاس هذا الاسلوب رغم تصعيدها اياه الى قمته فى الثلث الاخير من عام ١٩٥٥



تكرر هجوم القوات الاسرائيلية على المواقع المنعزلة حول خط الهدنة والحدود الدولية ولم تشعر بانسحاب قوات أبو عجيلة التى اندفع اليها اللواء السابع الاسرائيلي من الغرب واللواء ٣٧ المدرع من الشرق حيث اصطدما فى معركة داخل الموقع الخالى من القوات أسفرت عن تدمير ثمانى دبابات ولم تتوقف المعركة بينهما حتى نبهتهما الطائرات الاسرائيلية



من هذا الموقف العسكرى يتضح أن الانذار الانجلو فرنسى لم يكن سوى دعوة سافرة لاسرائيل لتحتل سيناء وتصل الى قناة السويس .. فبينما كانت أقرب القوات الاسرائيلية الى القناة تبعد عنها بمسافة ٥٦ كيلومترا ولا تعدو ٣٩٥ فردا من جنود المظلات بالاسلحة الخفيفة ـ كان باقى القوات الرئيسية لا يزال على بعد يتراوح بين ١٢٠ ـ ٢٠٠ كيلومتر من قناة السويس .

وهكذا بيتت اسرائيل النية على اجراء « **حـــرب** وقائية» تحطم فيها أقوى الخصوم وتقتلع انيابه متنسمة فترة هدوء تعيد فيها حشد قواها لحين عمل عسكرى كبير

ووضعت خطة العدوان على مصر فى نوفمبر عام ١٩٥٥ ..

ولكن كيف ؟

خصم قوى فتى ومغامرة غير مأمونة وأنبـــاء عن غضـــبة للاسد البريطانى الذى لوث مصر ذيله ، وجنرالات موتورين « واشتراكيين » صغار فى فرنسا أعياهم شعب بطل يذيقهم الهوان كل يوم على سفوح الاوراس .. فلينتظر « وليتريث ويتربص » الشيطان

وجاءت ضربة تأميم القنال لتطيش البقية الباقية من صواب زائف . وبدأت أذرع الشيطان تعمل وتعددت الخطط المنفردة والمشتركة :

● من العملية ٧٠٠ : خطة لعدوان انجليزى منفرد .. يبدأ بغزو خاطف للاسكندرية وينتهى فى القاهرة (ولسلى آخر !)

● ثم هاميلكار : خطة مشتـــركة انجليزية ـ فرنسية للعمل فى اتجـاه الاسكندرية القاهرة

● ثم موسكتير المعدلة : وهى أول خطة ترتبط بها اسرائيل للعمل فى اتجاه بور سعيد ثم السويس فالقاهرة

● ثم موسكتير المعدلة النهائيــــة وتم فيها الربط الكامل بين قــادش المعدلة الاسرائيلية وموسكتير المعــدلة الانجلو ــ فرنسية . وحدد لاسرائيــل دور فالن الذريعة للعدوان بأن تخــلق تهديدا على « مشارف السويس »

● وأخيرا جاءت أومليت ، وأومليت، ثم تلسكوب كبدائل وتعديلات للخطــة الحليفية ..

ودارت عجلة التخطيط تصحبها حرب نفسية بالغة القسوة ، وخنق اقتصادى قاتل . وحشد هائل للقوى والوسائل ضد مصر .. دولة صغيرة تبحث عن حريتها ... جريمة عظمى لاشك يجب أن تسحق اذن. ومع خيالات من العصر الفكتورى الذهبى .. وأمجاد النسر الصغير .. وفحيح سليل يهوذا الاسخريوطى وقعت وثيقة العار « معاهدة سيفر » .. وستصلب مصر .. فى ٢٩ أكتوبر ١٩٥٦

●● وهاهى خطط العدوان :

أمر عمليات حملة قادش المعدلة الاسرائيلية

● القوات الاسرائيلية ●

ألوية مشاة ومدرعة	**٢١**
دبابة	**٢٥٠**
مدفع وهاون	**٩٩٠**
قاذفة قنابل ومقاتلة	**٣٣٦**

مدمرة **٢**
فرقاطة **٥**
لنش طوربيد **٢٢**
سفن أخرى **٢٦**
للمرسل اليه فقط ٢٠ أكتوبر ١٩٥٦
٢٥ أكتوبر ١٩٥٦

الى : رئيس شعبة العمليات :

الغرض : **الموضوع : توجيهات عمليات**

(أ) خلق تهديد عسكرى على القناة باحتلال اغراض مجاورة لها .

(ب) احتلال مضايق ايلات (١)

(جـ) احداث ارتباك فى تشكيل قتال القوات المصرية الموجودة فى سيناء

الطريقة :

(د) عام :

يوم ع (٢) : يوم الاثنين ٢٩ اكتوبر ١٩٥٦

ساعة بدء الهجوم (سعت ش) (٣) : الساعة ١٧٠٠

(هـ) المراحل :

١ ــ المرحلة الاولى (أ) ليلة ع (٢٩/١٠ــ٣٠/١٠) (٤) .

(أ) احتلال تقاطع الطرق عند صدر الحيطان باستخدام قوات ابرار جوى

(ب) احتلال نخل .

(جـ) احتلال الكونتلا وراس النقب .

(د) تأمين مدخل القصيمة ــ نخل .

(هـ) تأمين محور الكونتلا ــ نخل .
(و) تأمين محور رأس النقب ــ نخل .
(ز) تستعد القيادات الاخرى (خلاف قيادةالمنطقة الجنوبية) للدفاع أول ضوء يوم ٣٠ أكتوبر .
(ح) يستعد سلاح الطيران والسلاح البحــــرى استعدادا تاما ابتداء من سعت « ش » لتنفيذمايكلفان به من مهام بالاسبقيات التالية :
ــ الدفاع عن سماء البلاد .
ــ مساندة القوات البرية
ــ مهاجمة المطارات المصرية
٢ ــ المرحلة الثانية (ب) : فى ليلة ع + ١ (١٠/٣٠ـ ١٠/٣١)
(أ) التقدم فى محور رأس النقب ــ شرم الشيخ
(ب) الاستعداد لصد الهجوم المضاد من القطــاع الاردنى
(جـ) الاستيلاء على القصيمة .
(د) الاستعداد للدفاع عن الحدود الاسرائيليــة المتاخمة لسوريا ولبنان .
٣ ــ المرحلة الثالثة (جـ) : ليلة ع + ٢ (١٠/٣١ـ ١١/١) والايام التالية ٢ :
(أ) احتلال مضايق ايلات
(ب) احتلال رفح وأبو عجيلة والعريش
(جـ) تأمين طريق الاقتراب صدر الحيطان ــ الطور وفتح محور الى شرم الشيخ
(د) فتح محور أبو زنيمة الى دهب

(هـ) التقدم صوب القناة والتشتت بخط يبعد عنها بما لايقل عن ١٥ كم .

موشى ديان (لواء)
رئيس هيئة الاركان العامة

***

أمر عمليات الغزو البحرى الانجلو فرنسى

● القوات الانجلو فرنسية ●

ألوية مشاه ومدرعة	**١٧**
دبابة	**٥٠٠**
مدفع وهاون	**١٥٢٠**
قاذفة قنابل ومقاتلة	**٩٨٨**
بارجـة	**١**
حاملة طائرات	**٢**
طراد	**٨**
مدمرة	**١٨**
فرقاطة	**١٥**
غواصة	**٩**
سفن مساعدة	**١٠٨**

المهام :

• بعد تمهيد جوى مركز ابتدائى لمدة ستة أيام . وتمهيد مباشر بالطيران وبمدفعية الاسطول ، من س ـ ٣ ساعة . تقوم قوات الغزو المشتركة أول ضوء يوم ى ٩ باقتحام منطقة بورسعيد والاستيلاء على رأس الشاطىء بها ، بمواجهة ١٠ كيلو مترات وعمق ٤. كيلو مترا كمهمة مباشرة لها على أن تتم يوم ى ١١ .

وتطور الهجوم وتستولى على منطقة الاسماعيلية يوم ى ١٢ كمهمة أساسية لها طبقا للخطة « أ » أو تكون مستعدة لاستغلال النجاح لحسم الحرب بالاندفاع صوب السويس والقاهرة للاستيلاء عليهما وتحقيق المهمة الاساسية طبقا للخطة «ب» .

• التشكيل التعبوى لعملية الغزو البحرى ومهام القوات :

(أ) نسق أول قوات الغزو البحرى :

١ ــ قوة الاقتحام الجوى :

القائد : بريجادير بتلر قائد مجموعة اللواء ١٦ مظلات .

القوات : مجموعة اللواء ١٦ المظلات عدا كتيبتين وآلاى مظلات من الفرقة ١٠ المظلات .

المهام : اقتحام منطقة بور سعيد جوا أول ضوء يوم ى ٩ وتأمين مخارجها والاستيلاء على الاهداف الحيوية بها

٢ ــ قوة الاقتحام البرمائى :

القائد : الرير أدميرال هولاند مارتن

القوات : مجموعة اللواء ٣ الفدائيين البحريين . رئاسة الفرقة ١٠ المظلات

كتيبة مظلات من الفرقة ١٠ المظلات . أورطة دبابات خفيفة

ثلاث كتائب فدائيين بحريين

المهام : الاستيلاء على رأس الشاطىء وتأمينه كمهمة مباشرة يوم ى ١١ بمواجهة ١٠ كيلو مترات وعمق ٤٠ كيلو مترا وتطوير الهجوم والاستيلاء على منطقة

الاسماعيليـة كمهمة اساسيـــة يوم ى ١٢ طبقـا للخطة « أ » .

(ب) نسق ثاني قوات الغزو البحرى :

القوات اللاحقة :

القائد : الجنرال هيو ستوكويل

القوات : الفرقة ٣ المشاة

مجموعة اللواء ٥٠ المشاة المستقل .

مجموعة اللواء ٥١ المشاة المستقل

٢ كتيبة من مجموعة اللواء ١٦ المظلات الآلاى ٦ المدرع

آلاى سيارات مدرعة

كتيبة مظلات من الفرقة الاجنبية الفرنسية الآلاى ٧ الخفيف .

المهام : استغلال نجاح قوة الاقتحام البرمائي وتطوير الهجوم نحو القاهرة والسويس معا للاستيلاء عليهما وحسم الحرب .

(ج) الاحتياطى العام :

القوات : الكتيبة الاولى رويال وست كنت ، ٢ آلاى مظلات فرنسية .

تشارلس كيتلى ـ جنرال
قائد عام قوات الغزو

**

●● مراحل ثلاث وتنطفىء الشعلة المضيئة ويسدل الظلام أستاره على الدولة الفتيـــة التى اصطدمت مقدراتها بأقدار اباطرة سابقين .. وعملاء مخلصين

* **اولا : استدراج** القوات المسلحة المصرية الى فخ مدبر ينصب لها فى اعماق شبه جزيرة سيناء، يتبعه انذار

يتحدث عن فصل القوات المتحاربة .. وأمن قناة السويس !!

* **ثانيا : عزل** سيناء عن باقى مصر بالقوات الانجلو فرنسية على امتداد القناة

* **ثالثا : الغزو البحرى** الانجلو فرنسى لمنطقة القناة لغرض المخطط الامبريالى على القاهرة

اما أداة الحرب المصرية التى لم تستوعب بعد وسائلها الجديدة فستسحق بين السندان الانجلو ـ فرنسي والمطرقة الاسرائيلية الهشة كما سنرى

●● **٨٤ ساعة دفاع عن أبو عجيلة :** (من منتصف ليلة ٢٩/٣٠ أكتوبر ـ الى ظهر يوم ٢ نوفمبر) :

مجموعة لواء مشاه مصرى واحد (اللواء السادس المشاه) تدافع عن منطقة أم قطف النعاعية مفتاح الاتجاه الوسط .. ومقصد القيادة الاسرائيلية فاختراقها وتدميرها يقود الى الارض المفتوحة وراءها ثم الانطلاق لتطويق وقطع للعريش وغزة ، واندفاع صوب الاسماعيلية لحسم العملية كلها بالتعاون مع شريكتي الجريمة .

هدف ثمين يستوجب **توفير الحشد** لتحقيق تفوق ساحق ، **وانتظار** للضربة الجوية الغادرة .. لضمان النجاح .. فالصفقة يجب أن تكون رابحة :

* **الحشد** : ٥ مجموعات الوية مشاه ، ولواءان مدرعان و ١٨ كتيبة مدفعية ومتوسطة وهاون ثقيل .. ومجهود جوى ضخم

ـ وبهذا ملكت اسرائيل **التفوق** :

ـ **فى المشاه** : ٤٫٥ : ١ ترتفع الى ٩:١ بحساب الاحتياطى التعبوى الاسرائيلى

ــ **وفى المدرعات :** ١٦٠ دبابة : مقابل لا شيء
ــ **وفى المدفعية :** ١٢ : ١ ترتفع الى ١٨ : ١ بحساب الاحتياطي

* **الانتظار :** وخذوهم من أفواههم .. أوضح ديان لمرءوسيه فكرة المرحلة الاولى لخطة قادش المعدلة لضباط رئاسة الاركان العامة قائلا « ان كل ما يمكن عمله بعد بدء التمهيد الجوى البريطانى ــ الفرنسى .. يجب الا نتعجل بعمله قبل ذلك .. فبعد تدخل بريطانيا وفرنسا سنصبح مثل راكب الدراجة الذى يصعد التل مستعينا بالسيارة التى تصعد أمامه

أى قائد يحلم بمقومات مثل هذه لكى يدخل معركة .. نجاح مؤكد .. ونصر مضمون تكفيه اذن اثنتاعشرة ساعة وينتهى كل شيء فتتمزق القوات المصرية فى سيناء ويحكم نصف الشرك المبيت

ولكن .. وتقدرون فتضحك الاقدار .. فقد صمد الابطال وتحطمت على صخرة ارادتهم موجات متفوقة متتالية ومن أكثر من اتجاه .. وسيادة جوية مطلقة للعدو وانعزال القوات المصرية عن قواعدها الخلفية

●● مراحل خمس :

* **المرحلة الاولى** (من سعت ١٠٠٠ يوم ٣٠ أكتوبر الى سعت ١١٣٠ يوم ٣٠ أكتوبر) :

وفيها أمكن لتروبى استطلاع من ١٢ عربة جيب خفيفة ان يوقفوا ٣ كتائب مشاه ولواء مدرعا كاملا و٣ كتائب مدفعية وهاون لمدة ٦ ساعات متصلة . أمر ليس من قبيل الاساطير .. بل يحكيه ديان فى «يومياته عن سيناء » .. وليس غريبا اذن ان تطالب مائير بمحاكمته على نشر مثل هذه الوثيقة ؟

المرحلة الثانية (من ١٢٣٠ يوم ٣٠ أكتوبر ــ الى نهاية نهار نفس اليوم) :

لقن المدافعون المصريون اللواء السابع المدرع الاسرائيلى درسا قاسيا أثناء محاولته اقتحام موقع أم قطف النعاعى ، مما دفع القيادة العامة الاسرائيلية الى ايقافه تكرار الهجوم خشية خسائر أكثر فداحة

* **المرحلة الثالثة** (طيلة يوم ٣١ أكتوبر) :

نجحت القوات المصرية فى احباط محاولات متتالية لاختراق دفاعات أم قطف من الامام ومن الخلف ، وغرقت دبابات اللواء السابع المدرع فى غسق ٣١ أكتوبر أمام بسالة الرجال فى سد الروافع فلم يقتحمه العدو الا بعد دفع قوات جديدة ، ونفاذ ذخيرة المدافعين

وباعتراف العدو جاء فى ص ١٤٦ من « يوميات معركة سيناء » لديان : « استمر المدافعون فى اظهار شجاعة كبيرة وفتحوا نيران مدافع البازوكا وهم واقفون وجها لوجه أمام دباباتنا المقتحمة »

* **المرحلة الرابعة** : (من سعت ٣٠٠ يوم ١١ نوفمبر الى سعت ١٨٠٠ يوم ١ نوفمبر) :

تم فيها صد الهجمات الرئيسية للمجموعة ٣٨ عمليات المعادية التى شنت هجماتها من خمسة اتجاهات مدعمة بمجهود جوى فعال مستغلة نتائج الانذار والتدخل الاجنبى لكى تحرز نصرا فاتها من قبل مرات عديدة . وقد فشلت هذه المجموعة فشلا ذريعا وصل الى حد « فقدان المقدرة على القيام بتنفيذ هجوم حقيقى جديد » ، ولجأ طيران العدو الى تدمير معدات قواته المتروكة !

* المرحلة الخامسة :
وفيها تخلصت القوات من المعركة تحت ستر قوة انتحارية ونجحت فى التسرب ليلا الى غربى القنـاة تنفيذا لقرار القيادة العامة ، ولم يشعر العدو باخـلاء موقع أم قطف حتى ظهر ٢ نوفمبر فاندفعت عناصر من لوائيه المدرعين (٣٧ ، ٧) لتصطدم ببعضها قرب تبة أم شيحان ولم تنجح من هذه الدبابات سوى دبابة واحدة (ص ١٧٦ من يوميات معركة سيناء)

● ونكتفى بفقرة أخرى من صفحات الاعتـرافات التى نشرها ديان تحت اسم « يوميات معركة سيناء » « ان موقف ام كتاف وام شيحان او كمـا يطلق المصريون عليهما ابو عجيلة هما حتى الان المنطقة التى حاربت فيها القوات المصرية بحالة جيدة جدا فى الوقت الذى حاربت فيه قواتنا بصورة رديئة جدا »

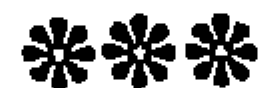
***



انه الابن الاكبر لضرغام بطل ديرسنيد العريف أدهم « قاتل الدبابات » فى سد الروافع .. الشهيد الذى استقبل الموت ووجهه تغمره ابتسـامة .. لقد ثأر وأحسن فى أخذ الثأر من قاتلى أبيه وعمه وجده أيضا أليس القتلة كلهم شركاء فى الجريمة ؟ دبابة تلو الاخرى يقتنصها بالبازوكا .. لقد عجب اذ لم ير احدا يسقط من الدبابات المشتعلة فزحف صوب احداها ليجد السائق المحترق مربوطا بجنزير حـديدى فى مقعده .. مقاتلون شرفاء حقا .. بذراعه بث الذعر فى موجات الدبابات المتلاحقة التى تبغى دحر الموقع . تفوق فى القوات نعم ، ولكن أين التفوق فى« الرجال » هيهات ان تكون الآلة « سيد » فالانسان صانع .. هو السيد وهى صنيعته .. لم ولن تكون غير ذلك

لم يكن تشبث أدهم بالارض الا لحبه لها أليست امتداداً للارض الطيبة .. أرض سيناء لها نفس رائحة الارض التى صعد اليها فى الشرق مع « الرجـــل الكبير » كل حين .. وحين أخطأته شظايا قنبلة احدى الطائرات وهو راقد فى موقعه لا يدرى لمـــاذا تذكر المحاضرة التى سمعها وهو يواصل تعليمه بمـدارس الجيش « الجاذبية الارضية » .. انها قطعا شىء اخر غير القوانين التى سمعها انها شىء اخـــر أبسط .. وأعمق أنها الارض وكفى . السنا من طين واليـــه عائدون .. انها صانعة الحياة ليس فى السلم فقط .. بل فى الحرب ايضا .. لقد نجا بفضلها .. أيعـود وقد انتهى حصاد القطن ؟

وفور سماعه لدمدمة موجة أخرى من الدبابات أعد قنبلته الاخيرة .. لن يطلقها الا عند اقتــراب الدبابة منه ، ولحظة انفجار الدبابة واشتعالها سكن قلبه الصغير الكبير برصاصة غادرة .. وأنهى الجـد صلاته واستقر عزمه على زيارة الشرق .. فى الغد



ما بعد جولة خريف ١٩٥٦

جاءت نتائج هذه الجولة مخيبة لآمال اسرائيل رغم الثمن الباهظ الذى دفعته من دماء ، والظلال التى القاها النواظؤ على صورة ((اسرائيل المشرقة)) أمام العالم . وقد أيقنت العصابة الصهيونية الحاكمة أن مخلب القط لا يلتقط الكستناء فقط .. بل النار أيضا ، ووجدت بعد دراسة عميقة أن الاثر الفعال من قبل الشركاء كان الدعم الجوى سواء بالضربة الجوية أم فى معاونة أعمال قواتها البرية ، وان الدبابة هى سيدة الصحراء ، كما علمت درسا يعلمه المجرمون قبل أن يحترفوا بعد وهو أن ((اغضاب)) رأس العصابة أمر تحفه المخاطر

ومن نقطة البدء هذه حددت اجهـــزة التخطيط الهدف السياسى ـ العسكرى الجديد لجولة قادمة تضرب فيه الدول العربية الثـــلاث المحيطة بلطمة واحدة ، ووضعت اطار العمل المطلوب انجازه ضـــد العرب على أساس توفير قاعدة تكنولوجية عريضة ، وتطوير كمى وكيفى لقدراتها الذاتية ، وسد النقص بمعونات خفية حتى لا يحـــرمها انكشافها من ثمرة النجاح

وعلى ضوء ذلك تحددت اتجاهات العمل : فعليهـــا أن تستبدل القوات الجوية الانجلو ـ فرنسية بسلاحها الجوى لكى يحقق وحده الضربة الجوية المفاجئـــة ، وبذلك يشل عقل القيادات المصرية ، وميكنة جيشها وتدريبه كى يحقق توغل واندفاع سريع فى الاعمـــاق

ويفرض أمرا واقعا يمثل نقطة البدء عند مناقشة « الوضع الجديد » . أما البحر فشيء ليس بالمهم .. فأداة القمع الامريكية أو الاسطول السادس ـ كما يطلق عليه ـ فى شرقى المتوسط على أهبة التدخل « فور الطلب » . ولتوفير المعلومات عن « العدو » فتحت خزائن المعلومات الغربية والامريكية بصفة خاصة على مصراعيها ، وقدمت أقمار التجسس الامريكية فيضا لا ينقطع من المعلومات الطازجة الى أجهزة التخطيط الاسرائيلية

وزاد الضغط والسعى الاسرائيلى نحو شحن معنويات الجبهة الداخلية الاسرائيلية وزيادة ترابط أشتات سكانها المتعددى الجنسيات ، واستثارة اعجاب الممالئين فى جميع أنحاء العالم سعيا وراء المعونات الاقتصادية والتبرعات والهبات

بالارقام ..

● ولكن كيف تم بناء أداة الحرب هذه واقتصاد الدولة الاسرائيلية يعانى « خلل هيكلى » عميق ؟

لمن ينكر ان اسرائيل مؤسسة استغلالية امريكية نسوق هذه الارقام :

* بلغ حجم الاموال التى تلقتها اسرائيل خلال الفترة من ١٩٤٨ حتى نهاية ١٩٦٢، ٣١٨٦مليون دولار «وتفيد الاحصائيات التالية ان هذا الرقم قد اقترب عام ١٩٦٦ من حوالى ٤٥٠٠ مليون دولار »

* تلقت اسرائيل فى عام واحد معونات فنية قدرها ١٥ مليون دولار ،

ويعبر مدير البعثة الامريكية فى اسرائيل عن حقيقة هـــذا الرقم بقوله : « ان التأثير الفعلى لهذه المساعدات لا يمكن تحديده بصورة أساسيـــة عن طريق الجانب المالى »

* ان نصيب الولايات المتحدة فى تمويل اسرائيل ـ دون حساب رءوس الاموال الخاصة والقروض التجارية ـ يصل الى مالا يقل عن ٥٠ ٪

ولكى نعلم اين تقف الولايات المتحدة ـ ولا نضـــع العربة أمام الحصان فنقول ان اسرائيل تسير الولايات المتحدة ـ نذكر ما يلى :

● من الكتاب السنوى لحكومة اسرائيل « يمتـــد نشاط المستشارين الامريكيين فى اسرائيل ويشمـــل نواحى الزراعة والصناعة والنقل والمواصلات واستغلال الموارد المعدنية والتجارة والتعليم العام والخـــاص ومختلف النواحى الاجتماعية »

● وتتساءل مجلة « ازرائيل ايكونوميست » عن المساعدات الامريكية « من الذى يدفع ثمن ذلك ؟ »

وشكرا « للرب » لقد أصبح للولايات المتحدة «ولاية جديدة أخرى خارج القارة ؟ »

●● توقيت العدوان :

تحالفت الظروف المختلفة لكى تجعل عام ١٩٦٧ هو عام العدوان :

*** اولا : اكتمال اداة الحرب الاسرائيلية**

وثقت اسرائيل بعد مناورات الخريف أعوام ١٩٦٥ ـ ١٩٦٦ من قدرتها على ادارة عمليات مشتركة واسعة

النطاق ، واضطراد نحو مجمع الصناعات الحربية، كما كان للتعديلات التى أدخلت على نظم التعبئة والتجنيد الفضل فى توسيع القاعدة البشرية المدربة ، وزيادة ثراء وعاء التعبئة الذى أصبح قادرا على حشد ربع مليون مقاتل أى حوالى ١١ ٪ من مجموع السكان

ثانيا : استفحال المشاكل الداخلية

تعددت الازمات الداخلية وارتفعت نسبة البطالة ارتفاعا محسوسا ، وتعددت الاضرابات العامة ، وهبط معدل الاستثمارات الاجنبية ، غلاوة على زيادة نسبة الهجرة العكسية ووقف تيار الهجرة .. والحرب كما هو معلوم ملجأ عاجل لدولة تعانى من مثل هذه المشاكل المركبة

ثالثا : زيادة الاحتكاك بين القوى الثورية العربيــة والامبريالية العالمية

ويتمثل فى وقفة القوى الثورية الصلبة لاقــرار مطالبها العادلة فى ثرواتها البترولية القومية ، وشجب وادانة كل صور التدخل وأعمال القمع والارهاب التى تتولاها الامبريالية العالمية

*** رابعا : حرب المياه والعمل الفدائى العربى**

وصلت حرب المياه حول ينابيع الاردن الى ذراها فى ربيع ١٩٦٧ حيث نشط العمل الفدائى لاحباط محاولة التحويل الاسرائيلية الى النقب ، والتهبت الجبهــة السورية ــ الاسرائيلية

وجهت اسرائيل ضربة قوية فى ٧ ابريل ١٩٦٧ بقصد تغيير نظام الحكم بآخر اكثر اعتدالا ولكن فشل هــذه الضربة التى استمرت يوما كاملا تقريبا جعلها تتحول نحو عمل هجومى شامل لاحت بوادره جلية فى النصف

الاول من مايو الى أن دفعها الحشد المصرى فى شبه جزيرة سيناء الى اعادة تقييم موقفها . وتبعا لتطور اعمال التعبئة من جزءين انتهت فى ٢٣ مايو الى تعبئة شاملة انتهت بنهاية مايو ، وتلقى الضوء الاخضر من الرأس المدبر شكلت وزارة الحرب وتحدد يوم ٥ يونيو لشن الحرب

وساهم فى تحديد ذلك التوقيت بشكل قاطع بدء الجهات العربية فى تنسيق الاعمال المشتركة ، ونشاط التحركات العسكرية العربية

. . . . . .

. . . . . .

ما زالت المطبوعات تصور بمختلف لغات العالم وكل يوم عن العمليات العسكرية التى دارت رحاها فى الشرق الاوسط خلال الايام الستة من يونيو ١٩٦٧ ، وما زالت صفحات كثيرة مطوية بعد .. كما أن هناك جولة حتمية آتية لا ريب فيها .. ليست فى حقيقتها سوى امتداد للجولة السابقة . لكل ذلك لن نتعرض الا للفكرة العامة « لضربة صهيون » التى وجهت ضد الجبهة المصرية لايضاح أهمية العامل النفسى كما يقيمه الفكر العسكرى الاسرائيلى ، ولالقاء الضوء على اشراقة بطولية بصفتها وقفة شجاعة للواء مدرع مصرى فى قلب سيناء

●● ضربة صهيون والاثر النفسى :

كانت مهمة المنطقة العسكرية الجنوبية ، والتى تمثل الاتجاه الرئيسى من اتجاهات العمل العسكرى الاسرائيلى ، القضاء على القوات المسلحة المصرية فى سيناء والوصول الى الضفة الشرقية للقناة والاستيلاء

على مدخل خليج العقبة وتأمينه . وشملت التوجيهات الصادرة نصا بالاتى :

* يسبق العملية الهجومية البرية **ضربة جوية مركزة مفاجئة** لتدمير القوات الجوية المصرية يعتبر نجاحها شرطا لبدء العمل البرى

* **يجب تجنب الدخول فى معارك** طويلة ، والعمل على تحقيق المهمة المحددة بأعمال **التطويق والالتفاف** والتسلل لخلق حالة ارتباك **وشلل نفسى للقيادة المصرية**

وجاءت ضربة صهيون تعبيرا صادقا لهذه التوجيهات فشملت ثلاث مراحل :

* **المرحلة الاولى** (يومين) :

ـ اختراق **وتسلل** بالمدرعات **عبر محاور ضعيفة للوصول الى عقد المواصلات** البرية خلف النطاق الاول (العريش ـ لبنى ـ شرقى الحسنة) لحجز القوات المصرية **وارباك** رد الفعل المصرى .

ـ تتم **مناورة وتحركات تظاهرية** أمام الاتجاه الجنوبى لايهام القيادة المصرية بأن هذا الاتجاه هو الاتجاه الرئيسى

* **المرحلة الثانية** (يومين) :

انطلاق الى خط المضايق **لحجز** القوات البرية المصرية شرقى المضايق **وقفل وقطع** طرق المناورة العرضية .

* **المرحلة الثالثة** (يومين) :

يتم فيها القضاء على القوات البرية المصرية بالاعمال

الجوية ، ومعارك المدرعات بعد حصرها بين القوات الضاغطة وخط المضايق « المغلق »

. . . . . .

. . . . . .

تكشف الخطة (وتطبيقاتها) ـ بوضوح بالغ ـ مدى توقف النجاح فيها على التأثير النفسي الذى يهدف عقل القادة والقوات بسرعة التوغل فى العمق وقطع خطوط المواصلات وطرق التراجع والمناورة ، وتوالى أعمال التطويق والالتفاف بحرية كبيرة وسرعة فائقة للوصول الى خلف القوات . وتحدث هذه الاعمال أثرها القاتل على القوة المدافعة نتيجة لانطباق احد القوانين النفسية المعروفة وهو ان « حجم ونوعية رد الفعل يتقرر بمدى الاحساس بالخطر وليس حقيقة هذا الخطر » فوجود قوة معادية فى الخلف قد لا يكون خطره الحقيقى كبيرا . . الا ان مجرد تولد احساس بالتهديدات التى يمكن أن يمثلها هذا الوجود يقود الى الارتباك . . فالفشل ثم الانهيار .

يضاف الى ذلك الاثر المتولد عن نجاح الضربة الجوية وحرمان قوات تعمل فى مسرح صحراوى ـ جبلى مكشوف من غطاء جوى ، وأعمال قطع وارباك والشوشرة على المواصلات الخطية واللاسلكية .

❋❋



رغم ثقل الهزيمة الا ان ذلك لا يجب ان يحجب عنا بطولات رجال عديدين أدى كل منهم واجبه كأكمل ما يكون برجولة حقة وشرف صحيح . وأحرى بنا أن نفعل ذلك وعدونا الشرس القبيح نفسه يعترف بأنه كانت هناك « أكبر معركة دبابات بعد الحرب العالمية الثانية » ، و « أكبر قتال مدرع حدث » .

ولن نضيف الكثير فهاهم يقولون :

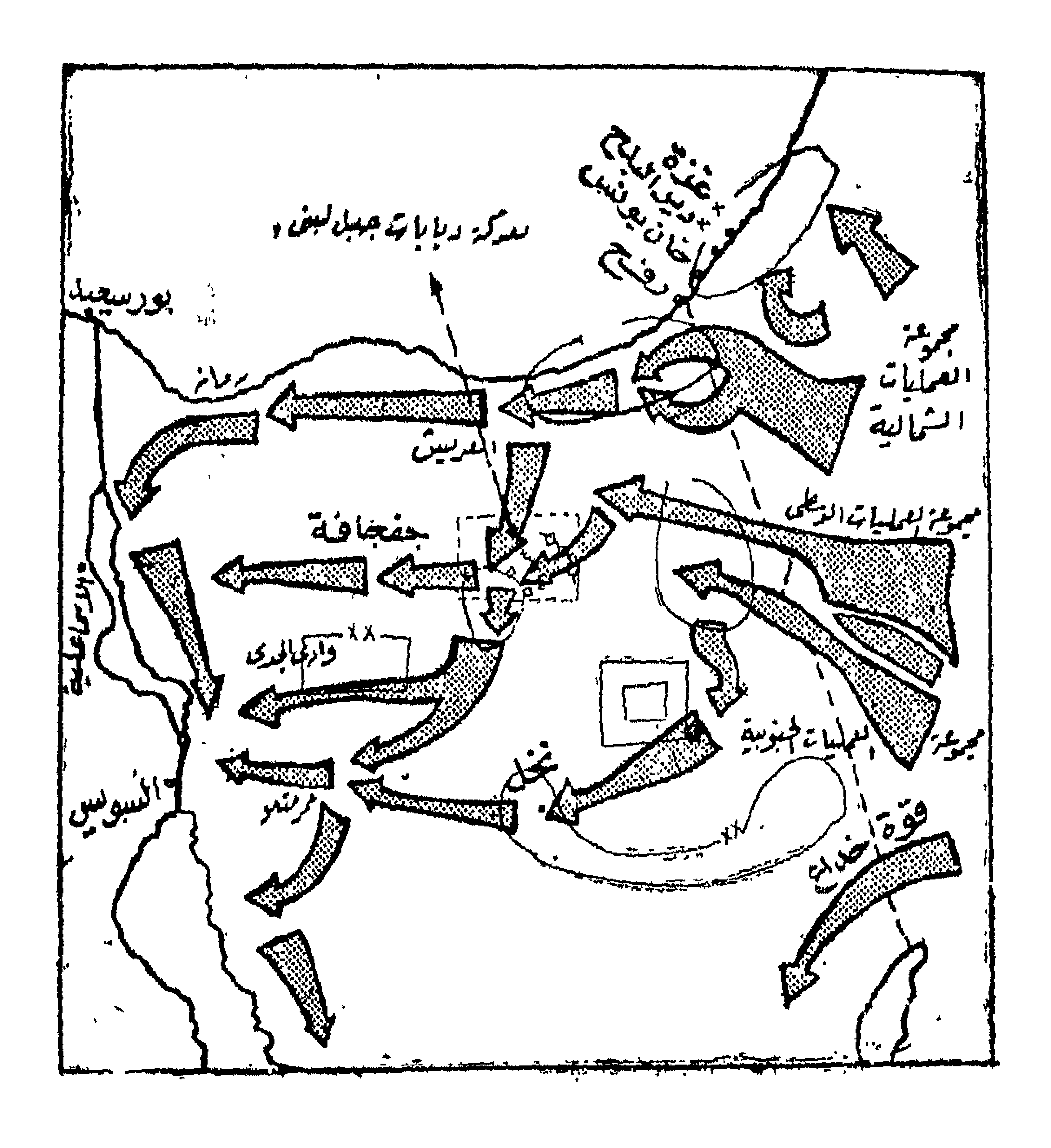
✻ العميد **اشعيا هوجافيتش** (قائد المنطقة العسكرية الجنوبية :

« وبعد هذا (احتلال العريش) بدأت قواتنا فى التحرك نحو قناة السويس . فى الساعة الخامسة وصل طابور المدرعات الذى كان يضم ١٦٠ دبابة . وجاء الطيران للمساعدة واستمرت المعركة حتى

الصباح ... ولقد اصيبت ٦١ دبابة اسرائيليـــة بشكل مباشر وكانت خسائر القوة الاسرائيليـة ٢٦٧ شخصا ما بين قتيل وجريح » .

* **العميد اسرائيل طال** (قائد مجموعة العمليـــات الشمالية فى يونيو ١٩٦٧) :
« دخلت قواتى فى معركة مدرعة كبرى فى منطقة جبل لبنى ، ودار هناك أكبر قتال مدرع حـدث منذ نهاية الحرب العالمية الثانية »

* **سير ليدل هارت** (المؤرخ العسكرى البريطانى):
« قام طال بعد الاستيلاء على العريش بدفع قسمين من قواته الى الجنوب الغربى لتلتحم مع يوفيه (قائد مجموعة العمليات الوسطى التى قامت باندفاع سريع عبر الاودية المتجهة الى الشمال من الاتجاه الاوسط) ولسد طريق الانسحاب عند الجفجافة ، واصطدمت هذه القوة بتشـــكيل مدرع مصرى حيث دارت أكبر معركة دبابات بعد الحرب العالمية الثانية »
فوجئت القوة المدرعة الاسرائيليـــة بلواء مدرع مصرى (اللواء ٤١ مدرع) يعترض طريقهـــا وهى مندفعة فى اتجاه جبل لبنى واوقفها بنيران دقيقـــة كثيفة استحال معها تقدمها خطوة واحـــدة للامام . وبدأت المحاولات المحمومة تهدف الى تدمير هذا اللواء وفتح الطريق صوب القناة .
اللواء يتمركز بطريقة متقنة وهجمات الطـــيران الاسرائيلى ـ وليس غيره فى السماء ـ تصـطدم بسد نارى كثيف تفشل معه فى احداث خسائر ملموســـة



● الفكرة العامة لضربة صهيون وملحمة جبل لبنى ●

٥٠ ٪ من مجموع الجيش الاسرائيلى وأكثر من نصف القوات المدرعة يدعمها أكثر من ٤٠٠ طائرة و ١٠٠٠ طيار منهم ٦٠٠ طيار وصلوا الي اسرائيل قبل العدوان مباشرة

فى القوة المدرعة المصرية ، وعزائم الرجال أقصى من أن تلين .

محاولة أخرى دفع فيها القائد الاسرائيلى بدباباته الخفيفة محاولا استدراج الدبابات المصرية خـــارج مرابضها توقفها الشجاعة الحكيمة ؛ وتنســحب البقية الباقية من الدبابات المعادية بسرعة مخلفةوراءها شواهد محترقة لاصرار واصالة الجندى المصرى .

محاولة ثالثة للتطويق تخرج لها مجمـــوعة من الدبابات المصرية وتلقنها درسا قيما فى قتال التصادم بالمدرعات .

عبث رابع يهدف الى الوصول الى قلب منطقـــة تمركز اللواء حيث وسائل الدفاع الجوى وعنـــاصر القيادة لتدميرها بقســم من الدبابات الاسرائيلية .. وتقترب دبابات العدو من أهدافها .. ولكنها لم تعد .

على صخرة اللواء المدرع المصرى وهنت القبضـــة الفولاذية الاسرائيلية وقوتها تربو على الضـــعف ، تساندها أمواج من نجمة داود الطـائرة . . . عشر ساعات كاملة وضح فيها زيف وبهتان التفــــوق الاسرائيلى الساحق « وأحفاد داود عباقرة الحرب » و . . . وكل ما حاولت أن تزرعه أجهزة الدعاية بالحاح ومثابرة عن ضعف وتخلف المصرى .. وليس هناك مزيد الا بعد نصر آت لا ريب فيه .

لن نأتى بذكر « أدهم » حفيد ابن العجوز يكفيه أنه أشعل بمفرده عشر دبابات للعدو وعاد بدبابته الذهبية وكله شوق الى لقاء آخر .. وثأر قريب .. ونصر من عند الله

هذه الليلة..
من يونيو ١٩٦٧

بقلم: عبد الحكيم عبيد

هذه الليلة .. من يونيو ١٩٦٧

انتهت معارك الايام الستة من يونيو ١٩٦٧ ـ كما هو معروف ـ بهزيمة عسكرية شديدة الوطأة بالقوات المسلحة .. وأعقبها موقف بالغ السوء .. فالخسائر كبيرة فى المعدات والارواح .. وقوات العدو تمكنت من احتلال أرض سيناء والضفة الغربية لنهـــر الاردن ومرتفعات الجولان فى سوريا .. وعاش الشـــعب العربى أيام المعركة فى كابوس هو أخطر ماعاناه طوال تاريخه الحديث .

وبينما بدا الامر للبعض وكأن مصر تتساقط ، تقدم القائد ـ فى ذلك المساء القاسى ، مساء ٩ يونيو ١٩٦٧ ـ وبكل شجاعة الرجال وصدقهم وشرفهم تحدث الرئيس عبد الناصر الى الشعب موضحا أبعاد الموقف ونتائجه ، ومعلنا تحمله المسئولية الكاملة عما حدث وانه يتنحى عن الرياســـة وعن كل مركز سياسى ..

قال جمال عبد الناصر فى حديثه الخطير :

((لقد قررت أن أتنحى تماما ونهائيا عن أى منصب رسمى وأى دور سياسى .. وأن أعود الى صفوف الجماهير أؤدى واجبى معهم كأى مواطن آخر ..))

● وبينما كان جمال عبد الناصر يتحدث انطلقت المدافع المضادة للطائرات تقذف باللهب فى سماء القاهرة وانطلقت معها فى نفس الوقت جموع أفراد الشعب ففاضت شوارع القاهرة بأكثر من مليونى رجل وامرأة وطفل . وانطلق سكان مدن وقرى بأكملها على الاقدام ووجهتهم العاصمة .، وتحركت الجموع كلها ـ بدون توجيه أو تنظيم سابق ـ وتعالت الهتافات من القلب تطالب القائد بالعدول عن قراره ، وتعلن تمسكها به وبقيادته ..وترفض الهزيمة معلنة اصرارها على مواجهة التحدى .. وصمودها بتقديم كل التضحيات لمواصلة النضال ولتبقى الثورة ماضية فى طريقها لتحرير الوطن والامة ..

خيوط المؤامرة تتمزق

● ويزداد هدير الجماهير .. وتحدث ـ ولاول مرة فى تاريخ الامة العربية ـ هبة رائعة للشعب العربى كله من المحيط الى الخليج فى مساء ٩ يونيو ١٩٦٧ فخرجت جماهير الشعب العربى الى شوارع وميادين دمشق وبيروت والخرطوم والجزائر وعمان وبغداد وصنعاء وتونس ومدن الخليج مطالبة فى وقت

واحد ببقاء عبد الناصر رئيسا ... وكانت شعاراتها واضحة قوية :

« لا استعمار .. ولا دولار » ..
« لا رئيس الا جمال » ..
« لن نستسلم » ..
« سنناضل .. سنكافح »
« سندافع عن الارض والعرض والولد »
« حياتنا فداء الوطن »
« سنتصدى للعدوان »

. . . . . .
. . . . . .

وكالرعد دوت أصوات الجماهير .. وكالدرع ارتفعت هاماتهم .. وكالسيف قطعت خيوط جميع المؤامرات والمناورات :

« لتبق في موقعك من النضال يازعيمنا ونحن خلفك على الطريق ماضون ..
« نحن الملايين سنخوضها ضارية ..
« ان شعبك أيها القائد يطالبك بان تبقى حيث أنت ، بل انه يلزمك بذلك .. فأنت امله ، وأنت رجاؤه ، وأنت رمزه ورمز حريته وكرامته .. بل انت ثورته ، فلتبق لتبقى الثورة لانها طريقنا الذى اخترنا وهدفنا الذى حددنا ..
« اننا نرفض الهزيمة .. ونرفض الاستسلام ..
« ان ارادتنا هي القتال بالحق ، ومن أجل الحق .. واذا كنا قد هزمنا في معركة فما

تزال أمامنا معـــــارك كثيرة وطويلة .. وسنخوضها حتى يعود الحق الينا ، ولابد أن يعود .

« سنقاتل نحن الملايين من أجل الحيـــاة والعزة والكرامة .. وسوف نقدم كل طاقاتنا لإعادة بناء ماتحطم واستعادة مافقدناه .. وخير لنا أن نموت مكافحين مناضلين بدلا من ان نموت مستسلمين ...

. . . . . .

. . . . . .

وكان شتات أفراد **القوات المسلحة** الذين عادوا ــ تنفيذا للاوامر الصادرة اليهم ــ يتجمعون فى مراكز التجمع حول أجهزة الراديو وبالقرب من مكبرات الصوت للاستماع الى حديث الرئيس الى الشعب .. وما أن أعلن قراره بالتنحى حتى ضج الجميع ــ على غير العادة فى القوات المسلحة ــ بالصياح والصراخ والهتاف .. وخرجت أصوات كحشرجات تشق طريقها وسط تمزقات الخلايا مخضبة بدم الحياة المسفوك .. وأصـــــوات أخرى كانت كالانين المكتوم تصدر عن جسد يلفظ آخر انفاسه فى الحياة .. وأصوات تجهش ببكاء محموم يهتز فيه كل الجسد والروح كأنه وضع فى اناء يغلى بســـــائل القطران ووقفوا يشهدون ــ فى لذة ــ كيف يتقلب هــذا الجسد وكيف يفيض بالالم ..

وانفجر البعض صــــــائحا يهتف .. ثم يهتف الجميع : لا رئيس الا جمال .. عاش بطل القومية العربية ..



وانهار الكثير من الرجال بكاء وعويلا ..

ثم تنبهوا الى ان حديث الرئيس لا يزال مستمرا .. ويسيطرون على مشاعرهم فيستمعون اليه وهو يقول :

« ان التضحيات التي بذلها شعبنا وروحه المتوقدة خلال فترة الازمة ، والبطولات المجيدة التي كتبها الضباط والجنود من قواتنا المسلحة بدمائهم

سوف تبقى شعلة ضوء لا تنطفىء فى تاريخنا والهاما عظيما للمستقبل وآماله الكبار ..

* ويستمر حديث الرئيس موضحا ومقدرا لما قام به أفراد القوات المسلحة :

« لقد كان الشعب رائعا كعادته .. أصيلا كطبيعته .. مؤمنا .. صادقا .. مخلصا ..

وكان افراد القوات المسلحة نموذجا مشرفا للانسان العربى فى كل زمان ومكان .. لقد دافعوا عن حبات الرمال فى الصحراء الى اخر قطرة من دمهم .. وكانوا فى الجو ــ وبرغم التفوق المعادى ــ أساطير البذل وللفداء وللاقدام والاندفاع الشريف الى أداء الواجب انبل مايكون اداؤه .

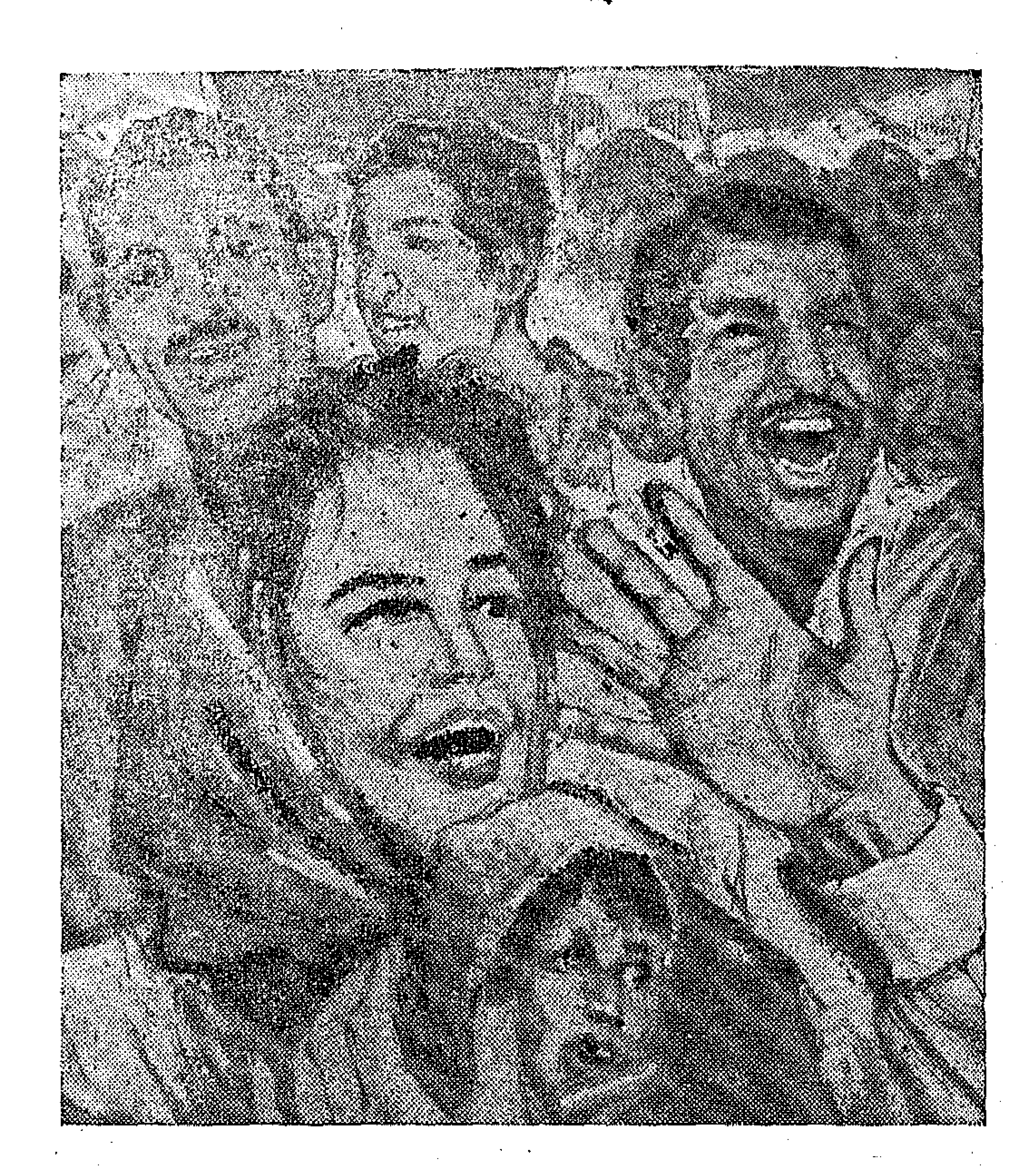
ويندفع الجميع وهم يرددون الهتافات بحياة البطل القائد ، وبعزمهم على استمرار القتال واستمرار النضال دفاعا عن الوطن وحماية لحقوقه ومكاسبه..

وتلاقت نداءات القوات المسلحة وشعاراتها مع آمال الجماهير وعزمها على الصمود ..

ويستجيب القائد الشجاع .. ويعلن :

« ان المشاعر التى ابدتها جماهير الشعب منذ ان أذعت عليها هذا المساء بيانى عن تطورات الموقف قد هزتنى من الاعماق .. وسوف أذهب غدا بمشيئة الله واذنه الى مجلس الامة لاناقش معه

وأمام جماهير شعبنا قرارى الذى أعلنته في البيان .. »



● أن صوت جماهير شعبنا بالنسبة لى أمر لا يرد ..

« جمال عبد الناصر »

. . . . .

● ويعود ضجيج الجماهير عارما ، وهتافاتهم تشق الظلام وتحطم الصمت فى عنف الصراع بين الحياة والموت ..

وتزداد حركة الجموع .. وتندفع جماعات أخرى من أفراد الشعب خارج منازلها فى الظلام .. ويعلو الصراخ والضجيج .. وتمتلىء جميع الطرقات بالحياة .. بالجماهير .. بالارادة الراسخة الممتدة فى اصالة عبر تاريخ هذا الوطن الكبير ..

ويقرر الرئيس ـ فى قوة وشجاعة ـ قراره التاريخى بالعدول عن التنحى فى رسالة وجهها الى مجلس الامة ظهر اليوم التالى وقال فيها :

« ... ان صوت جماهير شعبنا بالنسبة لى أمر لا يرد .. ولذلك فقد استقر رأيى على أن أبقى فى مكانى وفى الموضع الذى يريده الشعب منى أن ابقى فيه .. »

●● وهكذا حول الشعب العربى اللحظة التى أرادها الاعداء أن تكون قاع الاحساس باليأس والضياع ، الى لحظة من أروع لحظات المقاومة فى تاريخه العريق الطويل ..

ولقد كان لحركة القاعدة الشعبية فى مصر وفى العالم العربى أثرها المباشر والسريع .. ولا توجد سوى حالات نادرة فى التاريخ وقف فيها شعب من الشعوب الى جانب قيادة مهزومة بهذا الشكل .. فخاب أمل الاستعمار الجديد ولم يستطع أن يجنى ثمار « النصر » الاسرائيلى .. **وسيبقى يوم ٩ يونيو**

١٩٦٧ على مر التاريخ رمزا لبطولة الشعب وصموده .. ففيه نجح الشعب فى أن يجعل من ساعات الهزيمة والحزن نهاية مرحلة كاملة ، وبداية مرحلة أخرى من حياته وثورته .. وأن يجيب على أهم سؤال طرحه كل عربى على نفسه فى ذلك اليوم وهو ما العمل ؟؟ .. وكانت اجابة جماهير الشعب : ((بالتصميم وبالمقاومة وبالصمود والاستعداد لكل التضحيات)) ..

نقاط البدء

واذا كانت هبة الجماهير فى هذا المساء من يونيو ١٩٦٧ تعبيرا عن ثقتها فى قيادة جمال عبد الناصر ، وتأكيدا لالتقاء ارادة الشعب فى مصر بارادة كل الإشقاء فى الوطن العربى الكبير رغم أنف الاستعمار ورغم أنف أمريكا ، فانها القت على عبد الناصر مسئولية قيادة حركة الجماهير لتخليص البلاد من آثار الهزيمة ومنحته تفويضا جماهيريا باجراء التغييرات الضرورية واللازمة لاعادة البناء العسكرى والسياسى والاقتصادى للبلاد ..

ولم يكن هناك خلاف على أن نقطة البدء هى **اعادة بناء قواتنا المسلحة وتدعيم قدرتها وفاعليتها .. ووضع فى الاعتبار أن تتم اعادة بناء القوات المسلحة على أساس انها لاتستطيع أداء دورها على الوجه الاكمل بغير ((تلاحم كامل بين الجيش والشعب))**

ولقد اكد ((جمال عبدالناصر)) منذ البداية: ((انه فى الوقت الذى نقوم فيه باستكمال استعداداتنا

العسكرية فنحن لانتردد فى محاولة العمل السياسى ولا نمانع فى تجربة أى طريق سياسى بل ونرحب به » .

● واذا كانت هبة الجماهير الشعبية يومى ٩ و ١٠ يونيو قد منعت المعتدين من ان يحققوا هدفهم بالقضاء على النظام الثورى فى مصر ، الا انالولايات المتحدة الامريكية كانت تعلم بأن العدوان وما سبقه من ضغوط اقتصادية (ومواصلة هذه الضغوط بعد العدوان) سوف يخلق موقفا اقتصاديا بالغ الصعوبة ، وأن انهيارا حتميا لابد وأن يصيبالنظام خلال شهور قلائل قدروا أنها لن تتجاوز نهاية عام ١٩٦٧ ..

ولكن مالم يدركه الاستعمار هو أن شعب ٩يونيو ـ وقد اختار طريق الصمود والنضال والتضحية ـ سوف يقاتل على الجبهة الاقتصادية ، وسوف يقدم المزيد من التضحيات ، وسوف يجد فى نضاله العادل المساندة والعون من الشعب العربى فى كل مكان ومن أصدقائه الاوفياء على اتساع العالم كله .

● ولا شك أن عام ١٩٦٧ الذى اراده المستعمرون والصهيونيون ان يكون عام النهاية لشعبنا .. وأن يشهد انهيار المقاومة والاستسلام لمخططاتهم ، لم يكن فقط عام صمود امام الضغوط الاقتصادية، **وانما كان عام بناء ، واصل فيه الشعب العمل والانتاج** ، بينما قواته المسلحة تعيدتنظيمها وتمارس تدريباتها المستمرة وفى نفس الوقت تتصدىلمحاولات العدو العدوانية الجديدة وتكبده خسائر كبيرة فى الارواح والمعدات ، مما اكد ارتفاع الروح المعنوية لجنودنا ، واشتعال روح القتال لديهم ..

● وان جماهير الشعب التى هبت يوم ٩ يونيو لتعلن تمسكها بالثورة وبقيادة جمال عبد الناصر ، انما كانت تتظاهر دفاعا عن كل ما حققته الثورة من ايجابيات .. والتفويض الذى منحته الجماهير الثائرة لعبد الناصر كقيادة انما كان تعبيرا عن رغبة الشعب فى التقدم بالثورة الى مواقع جديدة ، وأن تزاح من طريقها كل المعوقات التى كبلت مسيرتها ومكنت الهزيمة أن تحل بالشعب .

واذا كانت الهزيمة العسكرية قد نزعت بعنف بالغ الغطاء عن الكثير من الجوانب السلبية فى القوات المسلحة ، فان موجة النقد قد امتدت لتشمل الكثير من المظاهر السلبية المنتشرة فى كل مناحى الحياة السياسية والاجتماعية .

ولم يكن هناك خلاف على أنه لايمكن ان يعاد بناء القوات المسلحة بدون تلاحمها مع الجماهير الشعبية ، وان القوات المسلحة لاتستطيع ان تخوض القتال دون أن تكون خلفها جبهة قوية متماسكة . واذا كانت ضرورات المعركة قد فرضت اعطاء قضية اعادة بناء القوات المسلحة الاسبقية على كل ماعداها، فان عملية **اعادة البناء السياسى الشعبى ضرورية لتحقيق النصر** . لقد طالب الشعب ببداية جادة وحازمة تتفق مع جدية الظروف التى نواجهها ،

ولم يكن هناك من سبيل لتعبئة كل الجماهير بما لها من امكانيات واطلاق طاقاتها الا بازاحة كل المعوقات (ولقد تم البناء السياسى الشعبى على أسس أربعة هى) :

١ ــ وضع حد للامتيازات التى حصل عليها البعض دون حق .

٢ ــ النقاء الثورى لكل من يتولى مسئولية اعتبارا من ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ، ابتداء من رئيس الجمهورية والعاملين فى الدولة والقطاع العام وقيادات التنظيم السياسى .

٣ ــ تصفية العناصر التى استغلت الوضع السياسى للقوات المسلحة وغيرها والتى اتخذت من مراكزها وسيلة لتقيم من نفسها مراكز للقوة والسيطرة .

٤ ــ اشاعة جو ديمقراطى فى البلاد .

. . . . . .

. . . . . .

ولقد تلاحقت خطوات التغيير بسرعة عقب معركة يونيو .. وكان اهم مايميزها هو قدرة هذا الشعب على مواجهة الحقيقة واستيعابها منذ اليوم الاول للمعركة .. وكما قال جمال عبد الناصر فى خطابه امام مجلس الامة فى ٢٣ نوفمبر ١٩٦٧ :

« هذا التغيير الضخم الذى لم نكن نحلم به احدثته الارادة الشعبية التى تمركزت فى جبهة صمود سياسى بطولى » ورفضت رفضا كاملا ان تخضع

او تلين .. فجبهة الصمود هذه هى
التى سمحت لخطوات العمل الوطنى أن
تتقدم وأن تتحرك .. وأن تحـــدث
التغييرات اللازمة والضرورية .. »

وبعد ...

فلقد انقذ شعب مصر استقلال أمته وحريتهـا
بل وربما مصيرها كله ليلة ٩ يونيو ١٩٦٧ .. واذا
كنا قد استعدنا أرض الوطن – قبل ٥ يونيو –
مرتين ، مرة من براثن الاحتلال البريطانى عام ١٩٥٤
.. ومرة من براثن العدوان البريطانى – الفرنسى –
الصهيونى عام ١٩٥٦ .. فاننا – بفضــــل الله
وبايماننا بقدرتنا على الصمود والنضال ، سنستعيدها
مرة ثالثة وأخيرة .. وستعود كل الارض العربية الى
أصحابها .. ويومها سيقول التاريخ بكل تأكيد :
ان شعب مصر – شعب ٩ و ١٠ يونيو – قد هزم
تحدى يونيو وهزم العدوان والحقـــد واللؤم ..
بالنضال والاصرار والصمود .

ومـــــاذا بعـــــد ...

بقلم: أحـــمد فتحـي

السنوات الثلاث

ثلاث سنوات مضت منذ فرض الظلام نفسه على مدى أيام ستة ، بدأ في الخامس من يونيو ٦٧ ..

ثلاث سنوات مضت على الهزيمة العسكرية العربية ، التى مكنت العدو الاسرائيلي من احتلال جزء من أراضينا في سيناء والضفة الغربية للاردن والمرتفعات السورية التى اشتهرت خطأ بالاسم اليهودى جولان .

ثلاث سنوات مضت على تلك الايام الستة التى أهانت كرامتنا وخلقت لاطفالنا تاريخا غير مشرف لا تقبل له ان يدوم ، وخلقت لجيلنا مسئولية اقدس من الحياة نفسها .. فعلينا ـ نحن ابناء هذا الجيل ـ ان نرفع الرأس العربي مرة اخرى .. كرامة له وعزة به ..

ثلاث سنوات مضت ، ومجلس الامن يجتمع ويقرر .. ويارنج مبعوث السكرتير العام للامم المتحدة القادم من هدوء النرويج ، يلف ويدور ، يجتمع هنا وهناك ، ويخرج على العالم بابتسامة لاتعنى شيئا .. اكثر من كونها ابتسامة هادئة من النرويج رسمت على وجه سفيرها فى موسكو .. دكتور يارنج ..

ثلاث سنوات مضت ، والمحادثات الرباعية تبدا لتنتهى ، وتنتهى لتبدا ولا شيء اكثر من اجتماع يدعو اليه ممثل امريكا .. تعقبه دعوة اجتماع جديد من ممثل الاتحاد السوفييتى يليه اجتماع ثالث يحمل لواءه ممثل فرنسا .. وتنتهى الحلقة بدعوة من الشهير — لورد كارادون ممثل بريطانيا فى المحادثات الرباعية ..

وتبدا حلقة جديدة من الاجتماعات .. بعدها تجيء حلقة ثم حلقات والمسلسلة لم تكتمل فصولها بعد ..

ثلاث سنوات مضت ومحادثات ثنائية تقوم وتقعد .. تبشر ولا تبشر .. السرية تحوطها احيانا .. وأحيانا اخرى تلفظ الكتمان لتطفو على سطح الاخبار ..

ثلاث سنوات مضت .. وقرار موجود من مجلس الامن صادر فى ٢٢ نوفمبر سنة ١٩٦٧ .. مجمد لاينفذ .. والرأى العام العالمى تارة يتذكره .. وتارة اخرى ينساه فى دوامة الاحداث .. كان الراى العالمى بندول ساعة متوقفة عن الحركة الى أن تجيء يد الاحداث فتدفع البندول فى اتجاه اليسار .. ثم يعود راقصا الى جهة اليمين .. وبعدها الى اليسار .. وحركته تخفت بالتدريج .. ومداه يقل ..

الى ان يتوقف تماما عن الحركة حتى تجيء الاحداث مرة ثانية فتدفعه .. ليعطى لنا دورة جديدة من الحركة .. صغيرة ومحدودة ..

ثلاث سنوات مضت .. واسرائيل تدوس على آمال السلام .. تحتل الارض ، تمارس اجرام العقاب الجماعى لاهل الارض واصحابها الحقيقيين .. تحاول أن تنشيء مستوطنات صهيونية جديدة فى أرض عربية جديدة ليست لها ، ولم تكن لها أصلا ، تغير على لبنان والاردن وسوريا ومصانع المدنيين فى أبى زعبل ، وتقتل أطفالا صغارا يتعلمون .. زرع .. حصد فى مدرسة بحر البقر باحدى قرى محافظة الشرقية ..

ثلاث سنوات مضت .. وماذا بعد !!

مشكلتنا الحقيقية هى أننا نحن البشر نعيش أعمارنا بالايام والشهور والسنين .. نقولها فى أحاديثنا ، لى من العمر تسعة وثلاثون عاما واربعة أشهر وستة عشر يوما .. نكتبها فى اوراقنا الرسمية وحين تتصابى فنحن نحاول أن نخفى منها سنة او سنتين وبضعة أشهر ..

اما الشعوب والدول والامم فتاريخها يحسب بعشرات السنين ومئاتها .. والعريق منها نقيس حضارته بآلاف السنين ..

نقول ان حضارة مصر يزيد عمرها عن سبعة آلاف سنة ..

نقرأ ان الصناعة فى أوربا بدأت منذ مائة وخمسين عاما ..

يحتفل العالم الاشتراكى بمرور خمسين سنة على ثورته الطليعية فى أكتوبر سنة ١٩١٧ ..

وهكذا ..
وتجىء هنا المشكلة وتبرز ..
فنحن نعرف جيدا اننا نعيش معركة مصير سترسم للعرب وللمنطقة كلها مستقبلها لعشرات السنين ..
وهى معركة تمس حياة الشعب العربى وعمره ولكننا نعيشها باحساس الافراد الذين يقيسون اعمارهم بالايام والشهور والقليل من السنين ..
ولهذا فنحن نظل نردد ونكرر لنقول :
ثلاث سنوات مضت .. منذ ظلام أيام ستة فى يونيو ١٩٦٧ !!
اذن .. فماذا بعد ..

لقد أثبتت الاحداث التى تشابكت وتصاعدت خلال هذه السنوات الثلاث انه لا حل لازمة شعبنا العربى فى الشرق الاوسط يجىء بغير أساس من القوة ..
الحل القادم أيا كان نوعه .. سلميا فأساسه القوة .. دبلوماسيا فركيزته الوحيدة القوة ـ عسكريا فذلك لا معنى له سوى القوة ..
واذا كان الحل مزيجا من هذه العناصر .. فالقاعدة التى سينطلق منها هى القوة أيضا ..
ولم يعد هناك أدنى شك فى ذلك ..
فالمجتمع الدولى أبو هذه الازمة وخالقها ماهو الا مجموعة من الدول بموازين قوى تتبدل وتتغير ، والدول فى النهاية ماهى الا مجموعات من الافراد ..
والافراد مهما كانت مصالحهم ـ يصفقون المنتصر ويحترمونه حتى لو لم يحبوه .. ويعطفون على المنهزم وقد يحبونه ولكنهم بالقطع لا يحترمونه ..

والانتصار الذى يجتذب التصفيق ويخلق الاحترام لايجيء بغير القوة .. وهذا ما فعله المجتمع الدولى فى ازمة منطقتنا .. بالتاريخ وبالواقع المعاصر الملموس ...

مع التاريخ

ونسأل التاريخ في لمحات سريعة ومختصرة ..

* سنة ١٨٩٧ فى بازل بسويسرا عقد المؤتمر الصهيونى الاول بغرض خلق وطن للشعب اليهودى وقرر العمل على استعمار فلسطين بواسطة العمال الزراعيين والصناعيين اليهود وفق أسس مناسبة..

وقرر هرتزل مؤسس الصهيونية فى مقدمة « كراس اليهودية » ان خلق هذا الوطن يجب ان يستند على القوة ..والقوة هنا على حد تعبيره هى محنة اليهود .. واعتبر هرتزل ان حركة اللاسامية نافعة للخلق اليهودى وهى لاتلحق الاذى باليهود بل تقوم بتربيتهم وصقل مواهبهم عن طريق الصدمات ..

ما الذى فعله المجتمع الدولى حينذاك ازاء دعوة يقررها مؤتمر لاستعمار فلسطين مستخدما القوة ؟

لاشيء .. فى صالح أصحاب الارض الحقيقيين..

* سنة ١٩١٧ بعد ان مرت على المؤتمر عشرون عاما أصدرت بريطانيا تصريحها الشهير « وعد بلفور» بانشاء دولة يهودية فى فلسطين اعطى فيه من لايملك وعدا لمن لا يستحق، ولم يفعل المجتمع الدولى ما يمكن أن نسميه شيئا ..

بالرغم من طغيان القوة الذى ظهر فى رسالة بلفور الى روتشيلد الذى يقول فيها «ان ما يعنيه الوعد على أساس افتراض استمرار نجاحاتنا العسكرية ووقوع فلسطين كلها تحت سيطرتنا الاكيدة هو أن تكون سياستنا المستمرة بذل كل ما نستطيع لتشجيع الهجرة اليهودية متطلعين صوب اقامة دولة يهودية فى السياق الاخير » ..

* فى ٢٨ يونيو سنة ١٩١٩ ابتكر المجتمع الدولى مايسمى بصك الانتداب وقررت عصبة الامم المعبرة عن المجتمع الدولى آنذاك وضع فلسطين تحت الانتداب البريطانى على ان تلتزم انجلترا بتنفيذ وعد بلفور لتعطى فلسطين العربية أرضا وخيرا .. لليهود .. ومن الغريب ان فلاديمير جابوتنسكى خالق الفرقة العسكرية اليهودية كان معينا رئيسا للدائرة السياسية للبعثة الصهيونية فى نفس الوقت الذى كان فيه ضابطا فى جيش الاحتلال او الانتداب البريطانى فى فلسطين وجابوتنسكى هو الذى قال « سوف يقوم جيش صهيونى فى فلسطين ويتحتم على هذا الجيش ان يكون يهوديا فى قلبه وقالبه على الرغم من ارتداء أفراده البزة العسكرية البريطانية » .

ومع كل هذا الزيف ومطامع القوة .. فالمجتمع الدولى ممثلا فى عصبة الامم هو الذى خلق وبارك واعطى هذه الفرصة لبريطانيا وصهيون ..

* وفى سنة ١٩٤٢ دخلت امريكا ميدان المطامع بصورة واضحة وعقد فى نيويورك الاجتماع الصهيونى الاستثنائى حضره ممثلون عن كافة الهيئات والمنظمات

الصهيونية فى أوتيل بلتيمور ، وصدر عن الاجتماع برنامج بلتيمور متضمنا :

ــ ضرورة الاسراع فى قيـــام دولة يهودية فى فلسطين

ــ اطلاق الهجرة اليهودية الى فلسطين

ــ انشاء جيش يهودى معترف به يحـارب تحت رايته الخاصة ..

وفى ٣١ أغسطس سنة ١٩٤٥ وافقت امريكا على هجرة مائة ألف يهودى الى فلسطين الموضوعـة تحت الانتداب من ضحايا النازية القدامى وقطـاع الطرق الصهيونيين الجدد ..

* وفى نوفمبر سنة ١٩٤٧ أصدر المجتمع الدولى الذى يعيش البعض بأمل عدالته قرارابتقسيم فلسطين الى دولتين ، عربية ويهودية ..

بأى حق .. ليس بالحق ولكن بالقوة .. قـــوة مزيجها الانتداب والاستعمار والصهيونية والمـــوقف العربى غير الموحد !!

* وفى ١٥ مايو سنة ١٩٤٨ أعلن المجتمع الدولى قيام دولة اسرائيل وتدخلت الجيوش العربية محـــاولة ان تحرر ارضها وتنقذ ابناءها ولكن المجتمع الدولى بموازينه فى ذلك الوقت أجبرنا على قبـول هدنات ثـــلاث :

ــ الهدنة الاولى فى ١١ يونيو سنة ١٩٤٨ بعدأقل من شهر من بدء القتال قررها المجتمع الدولى حـين أشرفت الجيوش العربية على أبواب تـل أبيب وبات القضاء على الصهيونية فى فلسطين أمرا وشـــيك الوقوع ..

ـ الهدنة الثانية فى ١٩ يوليو سنــة ١٩٤٨ حتى يستطيع اليهود ان يكونوا اكثر سلاحا وعتادا وحتى تصل اليهم طائرات العالم لتفتك قنابلهابالعرب أصحاب الارض الحقيقيين ..

ـ والهدنة الثالثة فى ٧ يناير سنة ١٩٤٩ وبهــا استطاع اليهود ان يواصلوا تحركاتهم العســـــكرية ليكسبوا أرضا جديدة لم تكن لهم أصلا .. ولم تكن لهم بعد قرار التقسيم ..

* وعن طريق المجتمع الدولى وقعت اتفاقيـــة رودس فى ٢٤ فبراير سنة ١٩٤٩ على خطــوط وقف اطلاق النار التى كان اليهود قد وصلوا اليها . خطوط لم يضعها المجتمع الدولى فى قراراته ولكن وضعتهـــا القوة .. وبارك المجتمع الدولى هذه الخطوط وقال عنها فى بلاغة فصيحة انها ليست حدودا سياســـية أو اقليمية تماما كما يحاولون اليوم الخلط بين خطوط وقف اطلاق النار لعام ٦٧ مع ما يسمى بالحــــدود الآمنة لاسرائيل .

* ويجىء بن جوريون ويعلن ان الدولة ليســـت هدفا فى حد ذاته بل هى وسيلة الى الهدف والهدف هو الصهيونية .. وممارسة لهذه الوسيلة يغلق المجتمع الدولى عيونه عن أعمال اسرائيل العسكرية خلال المدة من ٤٨ـ٥٦ حين تحول منطقة العوجة الدوليـــة الى قرية صهيونية بقوة السلاح وحين تستولى على ميناء ام الرشراش العربى ليصبح ايلات الصهيونى وحـــين تغير بالقنابل والدبابات على غــزة وخان يونس تاركة وراءها مذابح الاطفال والنساء ..

* ثم يجىء المجتمع الدولى الى قمة أمـــوره .. معنا ..

سنة ١٩٥٦ جاء هذا المجتمع بسفن وطائرات وجنود انجلترا وفرنسا واسرائيل فى محاولة مكشوفة لغزو مصر ..

واثناء قتال مصرى حقيقى ومرير .. يرتفع الانذار السوفييتى ويعيش العالم تجربة جديدة على مجتمعه .. تجربة الخوف من مجزرة نووية وينتهى الامر بانسحاب القوات المعتدية .. وتكون النتيجة قوات من الطوارىء الدولية تسمح لاسرائيل ان تنقل عتادها وسلاحها ، واقتصادها عن طريق البحر الاحمر ومضيق تيران المواجه لشرم الشيخ الى ميناء ايلات .. ام الرشراش العربى سابقا ..

* بالتاريخ .. كل مرة بالحل السلمى ، بالمفاوضة باتفاقيات الهدنة ، بخطوط وقف اطلاق النار ، يقتل ممثلو الامم المتحدة ، يكسبون ..

* بالواقع المعاصر الملموس .. بعد هزيمة يونيو ٦٧ العسكرية كانت اسرائيل تقول ـ المناطق التى تم الاستيلاء عليها .. وسرعان ما تبدلت تلك العبارة لتصبح « المناطق المحتلة » ثم أفسحت هذه التسمية الاخيرة بدورها المجال امام عبارة أخرى « المناطق المحررة » وجاءت نهاية المطاف على لسان جولدامائير حين أطلقت نداء « اسرائيل الكبرى » وبدأت أحاديث قادة اسرائيل عن « الحدود الجديدة للدولة اليهودية »

أيمكن أن يكون هناك حل .. لايعتمد على القوة بعد كل هذا .. ؟ مخطىء كل من يتصور هذا وأدعوه الى قراءة مستفيضة للتاريخ والى دراسة تحليلية لموقف المجتمع الدولى خلال ثلاث سنوات مضت .. بدأت فى ٥ يونيو ١٩٦٧ وانتهت فى ٥ يونيو سنة ١٩٧٠ ..

من الحرب الخاطفة الى الحرب المحدودة

حرب خاطفة

خلال الفترة من صباح حزين جاء مع الخامس من يونيو ١٩٦٧ ولمدة ستة ايام تلته حتى صـــدور قرار وقف اطلاق النار شنت اسرائيل علينا حربا خاطفــة وادارتها مستندة على دعم امريكي لم يفصح التاريخ عنه بعد ولعلنا ما زلنا نذكر قصة سفينة التجسس الامريكية ليبرتي وبلاغات الطيــــارين المصريين عن طائرات أمريكية تمرق فى سماء أرضنا ذلك الوقت اعطتنا دليلا على تدخل امريكى سافر ضـدنا سرعان ما قلبته امريكا الى دليل على تدخل مستتر حين أعلن جونسـون ـ الرئيس الامريكى حينئذ ـ ان هـــذه الطائرات لم تفعل شيئا سوى أنها كانت مكلفة بمراقبة تطور وسير اعمال القتال بين اسرائيـــــل ومصر فى يونيو ١٩٦٧ .

واسرائيل لم تصل الى نصرها العسكرى الـكبير خلال حرب يونيو الخاطفة بسبب اعدادها العسكرى والدعم الامريكى المستتر فقط ولكنها استفادت تماما من أوجه القصور التى كنا عليها فى ذلك الوقت ..

ولسنا هنا بصدد تحليل ما حدث ولكن للدلالة فقط على مانقول يكفي ان نذكر ان القيادة السياسية أعلنت في مايو ٦٧ أنها لن تترك اسرائيل تفعل ما تريد بل اذا اعتدت اسرائيل على سوريا فسوف ندخل الحرب..

ان الترجمة الفورية البسيطة لهذا الموقف هـــو أننا سنتدخل عسكريا اذا اعتدت اسرائيل أى اذا بدأت هى الحرب ، معنى ذلك ان الضربة الاولى ستجىء من اسرائيل وبعدها نتدخل نحن بضربة ثانية ..

ومن يقرر ان يتقبل الضربة الاولى ويمتصها لينطلق بضربة ثانية تحمل التدمير الاكيد عليه أن يقف موقف المدافع يتلقى ضربة أولى ثم يتحول الى الهجوم ليسدد الضربة الثانية .. ومن الغريب ان القرار العسكرى كان شيئا غير ذلك فلقد وضع القوات المسلحة المصرية فى موقف الهجوم وليس الدفاع ..

وتسألون ماهو الفرق .. هو نفس مانراه اليوم ، المعدات فى الدشم والخنادق . الافراد فى حفرهم .. الطائرات منتشرة وفى دشمها الحصينة.. القوات منتشرة ومخفاة ومموهة جيدا ولو قمنا بمقارنة صغيرة لعدد الهجمات الجوية التى حدثت على قواتنا المسلحة خلال الحرب الخاطفة فى يونيو ٦٧ وعدد الهجمـات الجوية واطنان القنابل التى القيت على قواتنـا خلال الفترة من يوليـــو ٦٩ وحتى آخر ديسمبر من نفس السنة لوجدنا ان ما تحملناه من غارات جوية معادية خلال النصف الثانى من سنة ٦٩ يصل الى اضعاف ما تحملناه خلال الحرب الخاطفة ..

وفى يونيو ٦٧ وبسبب العمليات الجوية الاسرائيلية ضدنا أساسا خسرنا ٨٠ ٪ من معداتنا القتاليـــة واستشهد منا عشرة آلاف جندى ١٥٠٠ ضـــابط

وفقدنا القدرة على القتال ..

وباعداد من الهجمات الجوية تزيد عن ضعف ما حدث فى يونيو ٦٧ لم تفعل اسرائيل فى قواتنا المسلحة شيئا يذكر وما زلنا نمارس القتال فى استمرار وشجاعة بل وبقدرات تزداد يوما بعد يوم ..والسبب فى ذلك ببساطة ان قواتنا المسلحة تحملت غارات العدو الجوية فى يونيو ٦٧ وهى فى موقف المهاجم وتحملتها سنة ٦٩ وهى فى موقف المدافع .. والفرق بينهما عسكريا كبير ..

وبانتهاء مرحلة الحرب الخاطفة فى يونيو ٦٧ حصلت اسرائيل على نصر عسكرى هائل وغريب ... واهتز الامن القومى لبلدنا وكادت سلامة الجمهورية العربية المتحدة تضيع ..

الشعب واستراتيجية ٩، ١٠ يونيو :

وحدث شىء لم يكن فى حسبان أحد اوتقديره.. فقد خلقت جماهير شعبنا فى ٩، ١٠ يونيو ٦٧ موقفا استراتيجيا قلب موازين النصر العسكرى الاسرائيلى واعطى أمتنا فرصة قل أن توجد ولا أتصور انها حدثت فى التاريخ كله ..

فاذا تصورنا ان الامن القومى يشمل عنصرين رئيسيين هما الامن العسكرى والامن غير العسكرى فان الوقفة الحاسمة لشعبنا فى ٩ ، ١٠ يونيو حددت لنا خط السر للمرحلة القادمة وهو ان نسعى للحصول على الامن العسكرى الذى حطمه النصر العسكرى الاسرائيلى اما الامن غير العسكرى فقد أعلن الشعب العربى انه لم يتحطم واننا نرفض تماما أن يهتز واننا جميعا على استعداد للتضحية ليبقى أمننا غير العسكرى سليما لا يمس ..

وذلك يرجع فى بساطة وبغير تملق الى اصالة شعبنا والى شخصية جمال عبد الناصر نفسه وليس غيره ..

وأضاء موقف الشعب العربى فى يونيو ٦٧ الطريق أمامنا ليحدد علامات الطريق الجديدة :

* انه علينا ان نبدأ فورا وبلا ابطاء فى الاجراءات الكفيلة بالوصول الى الامن العسكرى لامتنا .

* ان الموضوع الرئيسى للسنوات القادمة سيظل كما هو شكل المنطقة التى نعيش فيها وان الهزيمة العسكرية لاتعنى ان دورنا فى تحديد معالم هذا الشكل قد انتهى .

* ان افتراض انشاء « مصر المحصنة » التى لا تهاجم أو افتراض قيام «اسرائيل المحصنة» التى تعتبر قلعة لاتميد الارض من تحتها افتراض غير معقول أو مقبول .

* انه دون أصدقاء يمكن الاعتماد عليهم فلن يمكن أن نصل الى الامن العسكرى الذى نبغيه وان عدم وصولنا الى الامن العسكرى يهدد بالتبعيةالامنالقومى لامتنا .

ومن هذا المنطلق الواضح أعلنا استمرار القتال وبدأنا اجراءات اعادة بناء القوات المسلحة للوصول الى الامن العسكرى الذى نبنيه لبلدنا .

واعلان رفض الهزيمة واستمرار القتال معناه أن حرب الايام الستة لم تنته بعد وان الحرب مازالت قائمة ..

الحرب لماذا ؟

وهنا يجىء السؤال .. لماذا نخوض الحرب ؟
ان الشعوب والدول لاتخوض الحرب من اجل

الحرب ولكنها تخوض الحرب من اجل سلام أفضل تريده أو من أجل سلام أكثر عدلا ..

واذا سألنا أنفسنا . اذا كان الفرض من الحرب سلاما أفضل .. فما هو السلام الافضل الذى حققته اسرائيل بنصرها العسكرى الباهر فى يونيو ١٩٦٧ ؟

قبل مايو ٦٧ كانت اسرائيل تعيش على قطعة من أرض العرب

ــ مهددة بعمليات عسكرية عربية

ــ تفرض الدول العربية عليها حصارا اقتصاديا

ــ تقنع العالم بأنها كالحمل الوديع بين أنياب ذئاب العرب

وبعد يونيو ٦٧ أصبحت اسرائيل تعيش على قطعة اكبر من ارض العرب

ــ تواجه يوميا بعمليات عسكرية عربية عبر قناة السويس بالتراشق العنيف بالمدفعية ، بعمليات العبور المصرية التى تهاجم الافراد الاسرائيليين والمعدات الاسرائيلية تدمرها وتقتلهم ..

بغارات الطائرات المصرية على مواقع العدو فى قلب سيناء وعمقها حتى مشارف رفح ، بأعمال القوات البحرية المصرية تهاجم ايلات السفينة وايلات الميناء، بالطائرات التى تسقط لها والافراد الذين يقتلون منها حتى ولو كانت طائرة واحدة كل شهر وجنديا اسرائيليا واحدا كل يوم فذلك أمر لم يكن يحدث قبل يونيو ٦٧ .. اى قبل نصر اسرائيل العسكرى ..

وتتعرض اسرائيل للعمليات العسكرية الجريئة التى يقوم بها الفدائيون من المنظمات المختلفة سواء فى غزة أو حيفا أو تل أبيب نفسها والقدس المحتلة أى أن

القتال انتقل ولاول مرة خلال الصراع العـــــــربى الاسرائيلى الى قلب اسرائيل بعد النصر العسكرى لها فى يونيـــو ٦٧ .

ـ على اسرائيل ان تدير أرضا جديدة وتكبح جماح المقاومة العربية فى الاراضى التى احتلتها بعـــد نصر يونيو ٦٧ بما فى ذلك من جهود واعمال لم تكن تتحملها قبـــل يونيو ٦٧ .

قد يرد قائل بأن الدعم الامريكى والغربى بصفة عامة يتحمل هذه الاعباء ويمد اسرائيل بالسلاح والمال .. وذلك أمر حقيقى تقبله الدول التى تساند اسرائيل الى أمد .. ولن تقبله الى الابـــد .. والا لتحملت امريكا الاستنزاف فى فيتنام الى مدى النهاية ولم تسرع الى باريس تحاول ان تحل الامر دبلوماسيا ..

ولم يعد العالم يرى ان اسرائيل الحمل الوديع بين فكى ذئاب العرب .. وحقيقة انه لم يصل بعـــد الى الاقتناع بأنها الذئب الذى يحاول الفتك بسلام المنطقة وأمنها ولكنه على الاقل بدأ يجهد فكره ليجد المبررات لما تفعله اسرائيل .

أى موقف من وجهة السلام أفضل ؟

أن تكون مهددة بعمليات عسكرية .. أم أن يسيل دمها كل يوم ولو قطرة ؟؟

ولهذا فالعالم كله يقول ـ بما فى ذلك اسرائيـــل نفسها ـ ان انتصار يونيو ٦٧ لم يحقق الهـــدف من الحرب وهو السلم الافضل ..

ومن هنا وباعلاننا رفض الهزيمة واستمرار القتال تحولت حرب يونيو الخاطفة الى حرب محدودة فى منطقة الشرق الاوسط ..

مع الحرب المحدودة :

والحرب المحدودة تعبير عسكرى معاصر ..

فقديما كان الفكر الاستراتيجى يقول ان الحـــرب استمرار للسياسة بوسائل أخرى أى انه حين تعجز السياسة عن حل مشكلة ما . فالكلمة تكون للحــرب لتحسم الامور ..

ولكن ظهور القوى النووية أدى الى قيام احتمال دائم بوقوع مجزرة نووية اذا ما قامت الحرب وقد تقضى هذه المجزرة على البشرية جمعاء ..

وأدى ذلك الموقف الى ظهور مبدأ التعايش السلمى بين الكتل المتصارعة فى محاولة لحل المشاكل بلا حرب ..

ولكن المشاكل الدولية عاشت واســــتمرت وكان لزاما على الفكر العسكرى أن يجد منفذا له ليمـــارس دوره فى حل المشكلات بعيدا عن الحرب النــــووية الشاملة ... وجاء الرد عن طريق استخدام الحروب المحدودة ...

وراح الاستعمار والامبريالية يخطوان فى هذا الطر .. الكثير .. وبدأت حرب محدودة فى سنة ١٩٥٠ فى كوريا وانتهت الى ما بدأت عليه .. وتدار اليـــوم حرب محدودة فى فيتنام ولاوس وكمبوديا ...

ونفس الشيء حدث فى الشرق الاوسط .. وتحولت الحرب الخاطفة الى حرب محدودة .. محلية .. والحرب المحدودة المحلية هى حرب تقوم فى منطقة محدودة مع فرض قيود على الاسلحة المستخدمة فيها .. وهى حرب التصرف بدرجة معينة من التحفظ وكبح الجماح أى بتصعيد مخطط مدروس فى شكل صـــدام بين قوات جزئية ونزاع مسلح بين كفاءات جزئية مستندة فى ذلك الى أن العمل السياسى والدبلوماسية يجب أن يمتزج مع

الامن القومى وعلى العكس فالعمل العسكرى يجب أن نفكر فيه سياسيا كما نفكر فيه عسكريا ...

ولهذا فالشعوب التى تخوض حروبا محدودة مثلنا تواجه بكثير من التناقض فى التصرفات اليومية للحرب ... فخطوط الطيران المدنية مثلا تقلع وتهبط بينما الغارات الجوية تنشط فى نفس الوقت .. والاظلام التام قد لا يحدث الا بتصعيد مخطط ومدروس .. وغير ذلك الكثير من المتناقضات والتى أساسها المزج بين الفكر العسكرى والسياسى لكل تصرف قتالى أو دبلوماسى لخدمة الحرب المحدودة المحلية ..

ومن هنا أيضا فان تصعيد الحرب يجب أن يتلاءم تماما مع طبيعة الاعمال القتالية التى تقوم عليها فلابد أن نفهم الخلاف بين الاعمال التى تؤدى الى زيادة مخاطر تحول الحرب المحدودة الى حرب شاملة وتلك الاعمال التى تقلل من هذه المخاطر والاعمال الثالثة التى لا يكون لها تأثير بطريقة أو بأخرى بالرغم من نتائجها العسكرية الفعالة ...

ومن هذا المفهوم بدأت الجمهورية العربية المتحدة تدرك أهمية الوقت وتستخدمه استخداما مفيدا ... بقصد استنزاف العدو يوما بعد يوم .. وقطرة تجىء بعدها قطرة ..

وتخيلوا دولة منتصرة عسكريا .. تحتل أرضا جديدة تصل الى ضعف ما كانت تعيش عليه .. ثم تلجأ الى أبواب خلفية تارة تريد حل المشكلة مع الاردن وحدها .. وتارة أخرى يدعو وزير خارجيتها ابا ايبان الى تفاهم مع الفلسطينيين لحل الازمة .. الا يعطينا هذا دليلا على تخوف اسرائيل ، ولست أبالغ وأقول عدم تحملها لحرب استنزاف قد تمتد طويلا ..

ملامح الطريق

نحن والعدو

ما الذى تريده اسرائيل اذن ... ؟

عدونا الاسرائيلى متعاونا مع الاستعمار يريد تطويع الارادة العربية لتقبل اسرائيل فى المنطقة دولة تقوم على عنصرية صهيونية ...

وهى لهذا تنادى بضرورة الاعتراف بها والصلح معها عن طريق المفاوضات المباشرة وذلك كله يؤدى فى النهاية الى شرعية كيانها فى المنطقة .

وفى سبيل الوصول الى هذا فان العدو الاسرائيلى يحاول جاهدا أن يمنع الدول العربية من تحرير الارض المحتلة بالقوة العسكرية ...

وما الذى نريده نحن ... ؟

لا أكثر من السلام العادل فى المنطقة .. السلام الذى يعطى الشعوب العربية حقها الطبيعى فى الحياة .. وأن تحل مشكلة اللاجئين الفلسطينيين وأن تعيش شعوب المنطقة بكل أجناسها وعقائدها الدينية بما فيها اليهودية فى أمن واستقرار ولكن بلا عنصرية صهيونية

والسلام العادل كنا نتمناه ... بالطرق السلمية ..

فلا أحد على الاطلاق يسعى الى الدماء التى تسيل والى زيادة أعداد الشهداء الذين يبذلون حياتهم .. ولا أحد يريد الدمار والقتل والحرب .. ليست ولم تكن غايتنا فى يوم من الايام ..

ولكن ... لقد تأكد تماما أنه لا مجال لمثـــــــل هذه الامال ...

وأصبحت الحرب بالنسبة لنا اجبارا وليس اختيارا ... فاسرائيل ومعها أمريكا لا تريد لنا السلام بل الاستسلام ... وهذا أمر رفضته الشعوب العربيـة وهي في قلب هزيمة عسكرية كبيرة في يونيو ٦٧ فكيف يمكن أن تقبله الان .. ؟

خطوات على الطريق :

ان العلامات الاربع المضيئة التى خلقها موقف الشعب العربى فى ٩ ، ١٠ يونيو هى التى حددت لنا خطواتنا على طريق التحرير بغرض السلام العادل في المنطقة :

كانت العلامة المحددة الاولى أن نصل بلا أبطاء الى الامن العسكرى لامتنا .

لقد عادت قواتنا المسلحة في يونيو ٦٧ تحمل معها ذهولا ضخما ، وتعيش آلاما نفسية لم يعشها بشر من قبل ... وتلاقت الجماعات الشاردة والافراد الضائعون حول المعدات الحديدية الصماء الممزقـــة والمحترقة ، يحيط بها جميعا يأس قاتل يفرش نفسه على أرض تميد من تحت الاقدام ... اهتزازا ..

وجاء موقف الشعب العربى فى يونيو ٦٧ برفضه للهزيمة العسكرية لينير لنا الطرق ... ودخلت القوات المسلحة المصرية سباقا رهيبا مع الزمن .. ومع العدو الموجود شرق القناة بنيرانه التى يصبها كل يوم بدأت القوات المسلحة تخوض معركتها الاولى لتعيـــد الاتزان العسكرى لافرادها ووحداتها .

وحدث جهد خارق للعادة .. وواصلت القوات يوم عملها بليله ونسى الافراد كل شيء الا الهـــدف السريع المطلوب الوصول اليه .. وفى فترة وجيزة تعتبر اعجازا

بالمقارنة بالظروف المحيطة بنا فى ذلك الوقت ·· أعيد الاتزان الى القوات المسلحة وانطلقت نحو اعادة البناء ··
وأسطورة اعادة بناء القوات المسلحة سيسطرها التاريخ يوما بحروف من نور ··· تتشابك هذه الحروف مع بعضها لتخلق علامة مضيئة فى تاريخنا وفى تجارب الشعوب ··· وتكاتفت جماهير الشعب مع أبنائها فى القوات المسلحة مع موارد الدولة مع أجهزة التخطيط·· مع أصدقائنا فى الاتحاد السوفييتى وعاشت معا تجربة اعادة بناء القوات المسلحة ·
ومع تطور اعادة بناء القوات المسلحة وتصاعده بسرعة متزايدة وبنجاح بدأت مرحلة جديدة من مراحل القتال فى الحرب المحدودة وهى مرحلة الصمود ··
لقد عادت القوات المصرية من هزيمة يونيو العسكرية باهتزاز نفسى ضخم يجمع بين طياته أخطر ما يواجه المقاتل وهو الاعجاب بالعدو ··
ان الاعجاب بأعمال العدو القتالية بالنسبة لقوات هزمت عسكريا يخلق فى نفوس المقاتلين احساسا بالعجز أمام هذا العدو يصل فى النهاية الى ما يشبه اليأس ··
ولقد عادت القوات فى يونيو ٦٧ وهى تحمل معها انبهارا بالجيش الاسرائيلى الذى خاض حربا خاطفة ضدنا وحصل على نصر سريع وعريض خلال ستة أيام ··
واستطاعت زحمة الحرب النفسية والدعائية المعادية التى استندت على ملامح النصر العسكرى الاسرائيلى أن تصنع فى نفوس مقاتلينا :

- الاحساس بالعجز تجاه قواته البرية
- الشعور بالقلق من قواته البحرية ·
- الانبهار من قدراته الجوية الخارقة ·

وخلال الفترة الاولى من مرحلة الصمود خاضت

قواتنا المسلحة معركة استكمال الدفاع وتنظيمه وتحملت هذه القوات مع سكان مدن القناة وقراها قصفا يوميا من مدفعية العدو ودباباته وهاوناته الى أن جاء اليوم الذى زمجرت فيه مدفعية الجبهة المصرية كلها بقصفة مدفعية عبرت القناة فى طريقها الى دشم العدو ومواقعه شرق القناة ..

وتصاعدت عمليات التراشق حتى أصبحت أشبه بالوجبات اليومية وازدادت حدتها وزادت كفاءة القتال المترامى المصرى وكسر لاول مرة الاحساس بالعجز تجاه القوات البرية الاسرائيلية .

وبمرور الايام انتقلت العمليات العسكرية الى مرحلة جديدة هى مرحلة عبور القناة والقتال بالتلاحم مع الجندى الاسرائيلى القابع شرقا ... ونجحت عمليات العبور وتكررت وتصاعدت عائدة بالاسرى .. مدمرة دشم العدو ودباباته .. تزرع الالغام وتزرع الاعلام..

وانتهت تماما اسطورة العجز امام القوات البرية الاسرائيلية وبدأت الامور تأخذ وضعها الطبيعى وفرض المقاتل المصرى نفسه شرق القناة لدرجة ان اسرائيل اضطرت الى بناء خط استحكامات شرق القناة أسمته « خط بارليف » .

واستمرت أعمال القوات البرية المصرية بالمدفعية والهاونات وعمليات العبور فى تصاعدها ووصل العدو الى حقيقة تؤكد ان على الضفة الغربية للقناة حشودا مصرية عسكرية لا يمكن حشد مثلها ولا يمكن مواجهتها واضطر الى ان يطور استراتيجيته محددا هدفه العسكرى بأنه تأمين القوات الاسرائيلية شرق القناة وسحبها الى عمق سيناء فى محاولة للحفاظ عليها مع ترك بعض النقط الخفيفة للانذار والتعويق

فى خطوطه الامامية شرق القناة .

ويكفى هنا أن ننظر الى الوراء نظرة سريعة لنرى الصورة التى عادت بها قواتنا بعد هزيمتها العسكرية فى يونيو ٦٧ وبين الصورة التى وصلت اليها القوات فى أواخر سنة ٦٨ ..

ولمعرفة حقيقة هذا الفرق علينا أن نترجمه الى ما يساويه من عمل جاد وحقيقى لكل أفراد القوات المسلحة حتى يصنعوه ...

القوات البحرية :

لم تأخذ القوات البحرية وقتا طويلا لتحيل الشعور بالقلق من قدرات اسرائيل البحرية ــ فى معارك بحرية كاملة ــ الى ذعر فى قلب القوة البحرية الاسرائيلية .

ان قصة المدمرة ايلات هى الترجمة الحقيقية لموقف البحرية المصرية .. ويجىء بعدها عمليات القصف البحرى فى بالوظة ثم عمليات الكوماندوز فى موانى اسرائيل واغراق سفنها هناك وكذلك المقاومة الاسطورية الخالدة فى جزيرة شدوان .

ولم يبق امام العدو طبقا لطبيعة الحرب المحدودة الا أن يبحث عن أسلوب جديد يحفظ لنصرهالعسكرى ما تبقى من هيبته ..

والحرب المحدودة باعتبارها ليست حربا شاملة للابادة .. فذلك أمر لايمكن ان يقبله العالم فمنالممكن ان يؤدى به الى هاوية المجزرة النووية نقولانالحرب المحدودة تفرض قيودا على كمية ونوعية القوات والاسلحة المستخدمة .

فحين تكون البندقية كافية لتنفيذ المهمة فليس هناك داع لاستخدام المدفع .. وحين تتصاعد اعمال القتال يدخل المدفع ليؤدي دوره .. واذا ما استلزم الامر ان تخوض الدبابة المعارك فليكن ذلك فى الوقت المناسب لها كسلاح .. وحين تجد القوات المتحاربة انها لاتستطيع تطويع ارادة عدوها وتقليم أظافره عن طريق القضاء على قواته المسلحة بكل ماسبق سرده من معدات قتال فان الامر يستلزم تصعيدا جديدا.. بسلاح أكثر تأثيرا ..

الطيران الاسرائيلى :

وجدت اسرائيل انه لم يعد لديها الا ان تستخدم السلاح الذى تتفوق فيه وهو الطيران .. وبدأت أعمال الاقتحام الرأسى بالطائرات الهليوكوبتر تزيد باعتبارها اعمالا تتم من الجو وفى الوقت نفسه تعطى أثرا نفسيا سيئا فى القاعدة الشعبية العريضة .. وكلنا نعلم ان هذا الهدف لم يتحقق وان عمليات الاقتحام الرأسى ليست لها أى قيمة عسكرية طالما ان القوات التى تحملها الطائرات الهليوكوبتر ليس لديها أى قدرات للاحتفاظ بالارض واحداث تدمير بالغ ومؤثر ..

ولـذا قررت اسرائيل ان تصعد القتال باستخدام السلاح الباقى لديها وهو الطيران .

وبدأت قواتنا فى نفس الوقت الانتقال من فترة استكمال الدفاع ضمن مرحلة الصمود الى فترة جديدة هى فترة الدفاع النشط وبدأت عمليات الاغارة المصرية فى عمق سيناء .. واعمال الكمائن ضد العدو الاسرائيلى .. وضرب المدفعية المركز الدقيق .

وبدخول الطيران الاسرائيلى القتال الواضح بـــدأ الانبهار به يهتز بالتدريج ..

وفى الايام الاولى من استخدام اسرائيل لطيرانها فى يوليو ٦٩ كان هناك انزعاج ومبالغة حقيقية بين القوات من أثر هذه الغارات .. وبمضى الوقت وجد المقاتل المصرى أن الطيران ليس سلاحا خارقا للعادة وانه من الممكن مقاومته وان الالتزام بالعلم العسكرى فى العمل الدفاعى العسكرى ومقاومة هذه الطائرات والتصـدى لها يترتب عليه فى النهاية أمران رئيسيان :

- المحافظة على الارواح والمعدات بالرغم من القصف الجوى

- اسقاط طائرات العدو المغيرة

والمقارنة بين اعداد الطلعات الجوية المعادية ضـــد قواتنا خلال الفترة من بدء دخول الطيران الاسرائيلى فى القتال فى يوليو ٦٩ وحتى نهاية ديسمبر ١٩٦٩ وبين أعداد هذه الطلعات خلال الستة أيام فى يونيو ٦٧ وبين حجم الخسائر فى كليهما ليعطينا أصـــدق الدليل على ما نقول ..

وحقيقة ان الدعم الامريكى المستمر للطيران الاسرائيلى والذى اشبه ببوليصة تأمين يشكل عقبة فى سبيل القضاء التام على القدرات الجوية المعادية فهذا الدعم يأخذ شكل اعداد ونوعية الطائرات والطيارين والفنيين ذوى الجنسية المزدوجة واجهـــزة الحرب الالكترونية ولكن هذه العقبة مرحلية تماما .. فوســـائل دفاعنا الجوى تسقط له طائراته ومقاتلاتنا ترتفع بيانيا فى قدراتها .. ولم نعد ننبهر بالقدرة الجوية الاسرائيلية بدعمها الامريكى وان كنا نحسب لها حســـابا كعامل مؤثر فى القتال وان لم يعد العامل الحاسم والوحيد فيه ..

استراتيجية العمل ضد المدن :

ونتيجة للمحصلة الناتجة عن تغير الموقف كان على اسرائيل أن تبحث عن شيء جديد يعطيها أثرا جديدا بعد ما فقدته ..

- فقدت احساسنا بالعجز العسكرى البرى .
- فقدت شعورنا بالقلق من قدراتها بالبحرية
- فقدت انبهارنا بقواتها الجوية ..

ووصلنا الى حدود الامن العسكرى لبلدنا .. وذلك هو الاساس الوحيد للانطلاق الى عمليات التحرير ..

وادارت اسرائيل وجهها نحو الجانب الآخر من الامن وهو الامن غير العسكرى فى محاولة لهزه ولافقادنا الثقة فى كل ما صنعناه ..

وفى الحرب المحدودة اتجاهان استراتيجيان رئيسيان وهما :

- استراتيجية العمل ضد القوات المسلحة وهذا ما كان قائما بيننا وبين اسرائيل وهو يؤثر على السباق الكمى والنوعى للاسلحة المستخدمة مع كل طرف . والتصعيد فيه يبنى اساسا على نوعية الاسلحة المناسبة لتنفيذ المهمة ولقد مارست اسرائيل جميع مراحله حتى وصلت الى اقصاها بادخال الطيران الاسرائيلى فى القتال فى يوليو ٦٩ ولكنها لم تصل الى أى نتيجة ايجابية واستمرت القوات المسلحة فى صمودها وبدأت مرحلة جديدة بعد الصمود وهى مرحلة استنزاف العدو .
- استراتيجية العمل ضد المدن بغرض ضرب كل ما له قيمة معنوية او مادية تؤثر على اعمال القتال .
- استراتيجية مختلطة تجمع بين الامرين .

وحين ادارت اسرائيـــل وجهها الى جانب الامن غير العسكرى لوطننا استخدمت استراتيجية العمل ضـد المدن وبدأت طائراتها المغيرة تصل الى مشارف القاهرة حيث المعادى ودهشور وهاكستب ٠٠ وكان القصد الاسرائيلى الوحيد هو هز الثقة المعنوية وافقادنا الثقة فى أنفسنا ٠٠ والى اشعارنا أن الامن العسكرى الذى بنيناه لبلدنا جهدا وعرقا ودماء وشهداء ليس له قيمة ايجابية بدليل انها تخطته ووصلت الى تهديد امننا القومى عن طريق هز الامن غير العسكرى لمجتمعنا بالوصول بطائرات تمرق بأكثر من سرعة الصوت تحطم زجاج المســـاكن فى القاهرة. ولكن لم تنجح هذه المحاولة فان اسرائيل نسيت أن شعب مصر الذى يسكن القاهرة ومشارفها هو نفسه الشعب الذى نهض رافضا الهزيمة فى ٩ ، ١٠ يونيـــو ١٩٦٧ ٠٠

وفى عصبية عسكرية تدل على عدم الصبر والاحساس بالقلق هاجم الطيران الاسرائيلى مصنعا مدنيا فى أبى زعبل ومدرسة اطفال فى بحر البقر ٠٠

والحرب المحدودة ـ باعتبارها ليست حرب أبادة ـ لا تقبل مثل هذه التصرفات فهى انواع من الاعمال التى تزيد المخاطرة العسكرية وقد تؤدى الى شمول الحرب وعدم تحديدها ٠٠ الامر الذى يحاول العالم ان يقف عائقا فى سبيله ٠٠

ولذلك ثار العالم على ضرب المدنيين وهاجم اسرائيل بعنف مما دفع اسرائيل فى النهاية الى الاعلان بأن هذا الضرب الجوى حدث بسبب اخطاء فنية ٠٠ وهو امر بالطبع لا يعقل تصديقه ٠٠

الطريق :

وفى اطار الحرب المحدودة قفزت قواتنا المسلحة من مرحلة اعادة الاتزان العسكرى
الى مرحلة استكمال الدفاع وبنائه
الى اتمام اعادة بناء القوات المسلحة
الى مرحلة الصمود بفتراتها المختلفة
الى مرحلة الاستنزاف للعدو الاسرائيلى

وما زال امامنا الكثير فى الطريق داخل اطارمفاهيم هذه الحرب ٠

وهنا علينا ان نقيس العوامل التى ستؤثر على اختيارنا للخطوات القادمة والتى علينا ان نخطوها فى سبيل التحرير ٠٠ وتنحصر هذه العوامل اساسا فى الآتى :

١ ـ ادراك طبيعة السلام الذى نرغب فيه باعتباره الهدف الحقيقى من الحرب فذلك العامل هو الذى سيقودنا الى اختيار الحل العنيف للمشكلة أو الحل التدريجى او بعبارة أخرى اختيار الاتجاه الذى سنسير فيه وهل هو اتجاه النهاية الكبرى للرسم البيانى فى تصاعد القتال أو اتجاه النهايات الصغرى واحدة تلو الاخرى لنصل الى هدفنا من الحرب العادلة التى نخوضها ٠

٢ ـ ميزان المصالح الحيوية فى هذا العالم المتشابك بمفهوم القرن العشرين سواء كانت مصالح وطنية او قومية او دولية ومدى امكان استفادتنا من موقف المصالح المتعارضة فى منطقتنا ٠

٣ ـ الامر الواقع بالنسبة للقتال الدائر وتحسينه شيئا فشيئا فى صالحنا من كافة نواحيه على أن يتم ذلك بطريقة تراكمية ٠

والمفهوم الرئيسى الذى يفرض نفسه علينا فى هذه المرحلة هو مفهوم الردع ..

وتبنى العمليات الحسابية للردع ليس بقصد تقدير مستوى القوة الكافية لاقناع العدو بالامتناع عن الاعمال العسكرية ولكن بقصد تقدير مستوى القوة الكافية لهزيمة العدو وتحرير الارض .. لذلك فأن التطور العسكرى خلال المرحلة القادمة هو أنه يجب علينا أن ننتقل الى مرحلة **الردع العنيف** وليمكن اقناع العدو بقدرتنا على الردع العنيف علينا أن نستغل الاسلحة الجيدة المتوفرة لدينا باستغلال وجودها اولا ثم التلويح باستخدامها ثم باستخدامها فعلا بتصعيد مدروس ومخطط حتى لا نتسبب فى تشويه السلم الذى نهدف اليه ونرغب فيه ولكن علينا فى نفس الوقت ان نعلم جيدا أننا اذا أردنا اقناع عدونا بذلك فيجب ان نصل الى الآتى :.

ـ قابلية العدو لتصديق ذلك وهو مرتبط اساسا بالقدرة على تنفيذ ما نلوح به .

ـ القدرة المناسبة لاستخدام اسلحتنا لتنفيذ الردع العنيف .

ـ عدم اتاحة الفرصة او القدرة للعدو الاسرائيلى ليدمر لنا أسلحتنا التى ستنفذ الردع العنيف من جانب أو تلك التى تؤمن دخولنا هذه المرحلة .

والردع العنيف هنا يحتمل استراتيجية العمل ضد القوات الاسرائيلية كما يحتمل استراتيجية العمل ضد المدن الاسرائيلية نفسها ..

وذلك واجبنا جميعا .. ودور الجميع ..

وممارستنا للردع العنيف .. هى القوة التى سيستند عليها حل مشكلة وطننا العربى ..

سوء كان حـلا سلميا ، سياسيا أو دبلوماسيا ••
فالردع العنيف هو قوة مسلحة تعمل بنجاح •• وبالرغم من الدعم الامريكى السافر والمستمر لاسرائيل •• وبالرغم من ضغوط الصهيونية الدولية •• وتجـارة الجنسية الاوربية ـ اليهودية المزدوجة ••

بالرغم من كل شيء ••

فالطريق أمامنا اصبح اكثر وضوحا •• ونحن نعلم اننا لم نهزم اسرائيل بعد •• ولكن اسرائيل نفسها تعلم جيدا ان حركتها بدت مقيدة •• ومقيـدة بعنف لاول مرة بعد نصرها العسكرى فى يونيو ٦٧ ••

وعلى اسرائيل ان تعلم ايضا اننـا لن نتوانى عن الردع العنيف •• اينما يلزم •• وحينما يكون ••

وعلى اسرائيل ان تتعقل ـ من الآن وصـاعدا ـ اللامعقول ••

أما نحن العرب .. وأصـدقاؤنا محبو الحرية والاشتراكية والسلام •• فقد آن الاوان لنخطو خطوة كبيرة وجديدة فى طريقنا الواضح ..من اجل سلام عادل فى منطقتنا ••

***

فهرس

سلسلة كتب الثقافة العسكرية للشعب

● حول الفكر العسكرى الاسرائيلى ●

● هذه الليلة من يونيو ١٩٦٧ ●

● وماذا بعد ●

سلسلة

كتب الثقافة العسكرية للشعب

تصدرها

ادارة التوجيه المعنوى القوات المسلحة

مواعيد الصدور : مرة كل شهرين

فبراير – ابريل – يونيو

اغسطس – اكتوبر – ديسمبر

وفى المناسبات الخاصة

الاشتراكات :

٢٧٠ مليما قيمة الاشتراك فى ٦ اعداد

ترسل قيمة الاشتراك بشيك باسم السيد / مدير ادارة التوجيه المعنوى للقوات المسلحة مكتب اشتراكات مجلة النصر – دار الهلال – شارع محمد عز العرب – السيدة زينب – القاهرة .

✻ هذا الكتاب

يصدر هذا الكتاب فى موعد الذكرى الثالثة لمعركة يونيو ١٩٦٧ ، وهى الجولة الثالثة فى سلسلة الجولات العربية مع العدو الاسرائيلى .. والتى يضمها جميعا خط واحد من اســاليب العمل العسكرى التى استخدمتها اسرائيــل وطبقتها بنجاح منذ عام ١٩٤٨ .. وجوهر هذه الاساليب يرتكز على كل من الفكرالعسكرى البريطانى والفكر العسكرى الالمانى .

وهذا الكتاب ـ بجانب كونه يحوى دراسة موضوعية لهذه الاساليب وتطبيقاتها ونتائجها التى انتهت الى هزيمـــة يونيو ٦٧ ـ فهو يستعرض فى ايجاز شجاعة القائد الذى تحمل المسئولية .. وموقف الشعب العربى البطل الذى حول الهزيمة الى أروع صور الصمود والمقاومة على مدى السنوات الثلاث التى مضت حتى الان والتى تحققت خلالها أسطورة اعادة بناء القوات المسلحة ابتداء من مرحلة اعادة الاتزان العسكرى الى مرحلة استنزاف العدو وهى الان فى طريقهـــا الى مرحلة « الر العنيف » باعتباره القوة التى سيعتمد ع حل مشكلة وطننا العربى .

سلسلة كتب
الثقافة العسكرية للشعب

الثمن ٥٠ مليما